

قصص بوليسية للأولاد

لغز الخريطة العجيبة

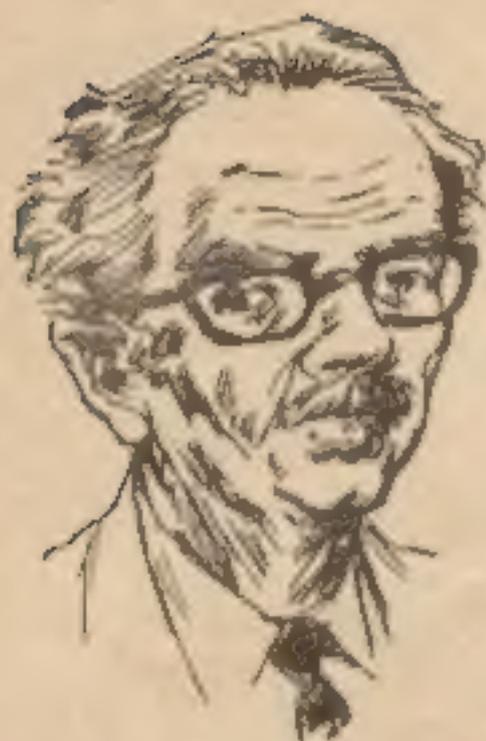


Looloo

www.dvd4arab.com



الغز الصغير الغامض



الجد عمران

كان عارف يرقد على سريره إثر توبة من الإنفلونزا الحادة أصابته منذ أسبوع . عندما دخل عليه أخوه الأكبر عامر وقال له : كيف حالك الآن يا عارف ؟ . ولما لم يتلق منه رداً غادر الغرفة .

وخارج الباب قابل أخته عالية وكانت في طريقها

للسؤال عن صحة أخيها ، فحذرها قائلاً : أنصحك بعدم الدخول ، فحتى قطه المحبوب مرجان الذي لا يفارقه لحظة ، طرده من الغرفة ، بالرغم من إلحاحه في الدخول ، وموائه المستمر .

قالت له عالية : أنا أيضاً كنت مريضة ولكني لم أفعل مثله ! فضحك عامر وقال لها : لأن البنات يتحملن عادة أكثر من الأولاد !

فقلت عالية وهي تشهد : لا بأس ، ربما يخرجهم
جدتو عمران من حالة الكآبة التي تلازمه عندما يصل باكراً !
وجدتو عمران هو جدتهم لأبيهم ، يحبونه حباً جماً .
ويتربون زيارته باشتياق من آن إلى آخر .
أرسل الجذ خطاباً بأنه سيصل إلى القاهرة ، متعللاً بأن له
وقتاً طويلاً لم يره فيهم فيه !

أخذ الإخوة الثلاثة يتناقشون فيما بينهم : ترى ما هي
أسباب هذه الزيارة المفاجئة ؟ وهل يتحمل عجوز مثله مشقة
السفر الطويل ؟ لمجرد رؤية أحفاده ؟
وأخيراً قالت عالية : ربما كان جدتو يشعر بالوحدة !
فأجابها عامر : أو ربما كان هناك سبب آخر تجهله هذه
الزيارة المفاجئة .

• • •

والإخوة الثلاثة : عامر وعارف وعالية ليسوا ككل
الأطفال . فهم يمتازون بالذكاء الخارق ، وبسرعة البديهة
الحاضرة ، وبالشجاعة الفائقة ، ورجاحة العقل ،
وبعد النظر . وما يميزهم عن غيرهم هو حبهم للمغامرات
والمخاطرات ، ومحاولة اجتياز كل ما يصادفهم من عقبات .

كما أنهم يمارسون العديد من الهوايات ، لعل أبرزها
شغفهم بحل طلاسم الألغاز والأسرار التي تصادفهم في
الحياة ، وهم ينجحون دائماً في ذلك ، ويصلون في النهاية
إلى هدفهم ، ولم يفشلوا في ذلك ولو لمرة واحدة !

والأخ الأكبر عامر هو الرأس المفكر المدبر ، الذي
لا يعصى عليه لغز . بلجأ عارف وعالية إليه في كثير مما يستعصى
عليهما كشفه ، وقد كان دائماً عند حسن ظنهما به .
وعارف هادئ متزن ، غير متسرع ، يأخذ الأمور بتأن
وروية ، فهو صام الأمان لهذا الثالوث !

أما عالية الصغرى فهي رقيقة جذابة ، لمآحة ، ذكية ،
لا تفوتها شاردة ولا واردة ! وكم كان لملاحظاتها الدقيقة من أثر
حاسم في الوصول إلى الحلول الصحيحة .
وكان والدهم يشجعهم على ما يقومون به من أعمال ، طالما
أنها لا تتدخل في أعمالهم المدرسية . بل كان يفخر ويزهو بهم
عندما يصل إلى سمعه إعجاب الأهل والأصدقاء بهم ،
وبتغامراتهم . وكشفهم الأسرار والألغاز المستعصية المبهمة !

• • •



دخل عمران المنزل وجلس وسطهم بفرس ق وجوههم

وصل التاكسي يحمل الجد عمران ، وكانت عيونهم
الست ترمقه من وراء النوافذ !
إنه عجوز حقاً ! .. كان يتوكأ على عصاه ، بالكاد
تقوى ساقاه على حمله . لاشك في أنه يشعر الآن بالإرهاق
بعد الرحلة الشاقة الطويلة .
دخل عمران المنزل وجلس وسطهم وهو يتفرس في
وجوههم . صحيح إنه عجوز في الثمانين من عمره ، ولكن
علامات الذكاء كانت تشع من عينيه البراققتين .
ألقى عليهم الجد نظرة فاحصة ثم قال : أنت عامر ..
وأنت عارف .. وأنت عالية طبعاً ! إنكم لم تتغيروا منذ زيارتي
لكم في العام الماضي .
نطق عامر وعالية في صوت واحد : هذا صحيح يا جدو !
ولكن طولنا زاد قليلاً !
أما عارف فقد لزم الصمت كعادته ، ثم ما لبث أن
اندفع خارجاً بقصد حجرتة ! ..
اندعش الجد عمران من تصرف عارف الغريب . ولكن
عالية اعتذرت له ، وأوضحت أن أخيها كان مريضاً
بالإنفلونزا ، وأن الرقاد الطويل ربما أثر على أعصابه ! ولكنه

في العادة ولد مهذب ، دائم الحركة والنشاط .
قال الجد عمران : عارف في حاجة إلى تغيير الهواء
والمكان بعد مرضه ، وأنت أيضاً يا عالية ، وأنت يا عامر ،
ما رأيكم في إجازة قصيرة نقضونها بمتري في مرسى مطروح ؟
نظرت عالية إلى والدها نظرة استعطاف ، وكان يجلس
معهم ، وكأنها تستحبه على قبول هذه الدعوة الكريمة .
وافق الوالد في الحال ، على أن يلحق بهما عامر خلال
أيام ، بعد أن ينتجز له عملاً هاماً كلفه به . وقال إن الفرصة
سائحة ، خاصة أن إجازة آخر السنة سوف تبدأ بعد أربعة
أيام .

نادت عالية على أخيها عارف ، فجاء في تكاسل وتراخ ،
وزفت إليه الخبر المفرح . وهنا فقط انفرجت أساريره عن
ابتسامة مشرقة عريضة .

قال الجد عمران : إن متره يوجد على بُعد قليل شرقي
مرسى مطروح ، ويقع في سفح ربوة صخرية عالية قريبة
من شاطئ البحر . وأضاف أن بهذا الشاطئ بعض الصخور
العالية ، وهي تشبه صخرة روميل الشهيرة ، وبعض الكهوف
الصغيرة المهجورة ! ! .

صمت عمران قليلاً ، ثم نظر إليهم مبتسماً في دهاء ، وقال :
وهناك سبب وجيه آخر بجانب التزهة وتغيير الهواء ! ! .
نطق عارف - لأول مرة منذ أسبوع - وهو يكاد يطير
من الفرح : وما هو هذا السبب يا جئتو ؟ فأجابته :

عندي هناك لغز صغير غامض ، أرجو أن تساعدوني
على حله ! !
وعندما سمع عامر بهذا الخبر ، شعر بالحسرة والتدم
لأنه لم يصب مثلها بالأنفولة ، وبانشغاله في عمل هام ،
حتى كان يصاحبهما في الحال ليشارك في حل هذا اللغز
الغامض الصغير !

ووصل الجلد عمران وعارف وعالية إلى الإسكندرية ،
وكان عارف يحمل بين يديه قطة « مرجان » التي لا يفارقه لحظة
واحدة . ومرجان قط أسود ضخم ذو عيون خضراء كبيرة
كعيون النمر .

وبعد ساعة انتقل الأربعة إلى قطار آخر ، أخذ ينهب
بهم الأرض في سرعة إلى مرسى مطروح .
كان عارف وعالية ينظران من نافذة القطار ، ويدعشان

من رؤية رمال الصحراء المترامية الأطراف ، ومن طواحين
الهواء المنتشرة على الساحل ، وهي تدور بفعل الرياح .
شرح لهما عمران عمل هذه الطواحين ، وأنها تستخرج
المياه من جوف الأرض لرى الصحراء .

أما القط مرجان فكان يستغرق في النوم ، لانهمة مياه
البحر الزرقاء ، أو رمال الصحراء الصفراء ، أو طواحين
الهواء !

وعندما وصل القطار إلى مرسى مطروح ، ركب الأربعة
الطفطف الذي ينتشر استعماله في هذه المدينة . والطفطف
هو عربة صغيرة تظللها تende من القماش ، ويجرها حمار !
وكان الحمار يتهدى وهو في طريقه إلى دار عمران مسكن
العائلة من قديم الزمان .

وتقع هذه الدار العتيقة أسفل ربوة صخرية عالية تعرف
باسم صخرة عمران ، وتبعد حوالي نصف كيلو متر من مرسى
مطروح ، ومائة متر من شاطئ البحر الأبيض المتوسط .
وعائلة عمران هي أقدم وأعرق من سكن هذه المنطقة ،
وكان سائق الططفطف يعرف الجلد عمران جيداً .

كان عمران يحذر السائق من عبورة الطريق ، وخاصة



دار عتيقة تقع أسفل ربوة صخر عالية تعرف باسم «صخرة عمران»

عند حافة منحني يدور حول الصخرة العالية !
 قال السائق : لا تخافوا ما دام معنا قط أسود ! !
 فضحك عمران وقال لعارف : سمعت يا عارف ! سوف
 يشتر قطك الأسود مرجان في هذه الناحية !
 اندهش عارف وسأل جده عن السبب ، فأجابه الجد
 بأن الناس هنا يؤمنون بالخرافات ، ويتشاءمون مثلاً من القط
 الأبيض ، في حين يتشاءلون بالقط الأسود ! !
 ثم استرسل في حديثه قائلاً : جاءني أحد الصيادين
 من مدة ، وكان يرتعد من الخوف ، وأخبرني أنه شاهد ثمانية
 من الغريان السوداء تطير فوق رأسه ، وذلك عندما كان
 يقف . . .
 توقفت الجد فجأة وهو يتردد في الحديث ! فسأله عارف :
 أين كان يقف هذا الصياد ؟ . . . فأجابه عمران : قريباً
 من هذا المكان ! ! . . .
 وهنا التفت السائق نحوهما قائلاً : هنا . . . على حافة
 صخرة عمران ! . فأنبرى له عمران وهو يحاول تغيير مجرى
 الحديث : هذا كلام فارغ ! . . ما هي إلا خرافات
 ونزعيات ! ! . .

وفي النهاية وصل الطفطف بالقافلة الصغيرة أمام بوابة
حديقة الدار . فقال عمران : ها قد وصلنا والحمد لله ،
وهي مبروكة في انتظارنا .

صاحت عالية في دهشة : يا له من منزل كبير ! كيف
تعيش فيه وحده يا جئتو ؟ . وقال عارف : ومن تكون
مبروكة هذه ؟ فأجابه عمران بأن مبروكة ترعى شئونه ، وأنها
التحقت بخدمته منذ ستة أشهر تقريباً !

نظر عارف وعالية إلى مبروكة ، وكانت تلبس جلباباً
أسود ، وتضع طرحة سوداء على رأسها ، ولها أنف مقوس ،
وعينان مستديرتان كعيون اليوم !

خيل إليهما أن مبروكة لا ترحب بقدميهما ، وأنها تنظر
إليهما شذراً ، ولذلك فهما لم يشعرا نحوها بالميل أو العطف
من النظرة الأولى !

دخل الجميع إلى صالة المنزل الريحية ، حيث وقف
عارف وعالية وهما مندهشان من أثاث المنزل القديم الأثري .
شاهدا ساعة مرتفعة ، ذات بندول طويل يروح ويحيى ، يميناً
وشمالاً ، وكانت تلقى بصوت عالٍ يرنّ في أرجاء المنزل .
ويجوار الساعة شاهداً سحارة قديمة مطعمة بالعاج والصدف .

وتزين الحوائط رؤوس غزلان محنطة ذات قرون حادة ،
وهي مما كان بصيدها جذهما في شبابه في الصحراء المجاورة .

أما القط مرجان فأخذ يموء بصوت عالٍ ، ورفع ظهره
وذيله إلى أعلى وهو يتحفز للهجوم ، فقد فوجئ بيغاء خضراء
كبيرة في قفص جميل ، وهي تصيح في وجهه : ازيك !
إنت مين ؟ أهلاً وسهلاً ! ..

صعد عارف وعالية إلى الدور العلوي ، وكان السلم
ضيقاً ومظلماً ، ومبروكة تسير خلفهما على ضوء مصباح صغير ،
لأن الدار كانت خلواً من الكهرباء ! !

فتحت مبروكة باباً وقالت لعارف : هذه هي حجرتك ،
والغرفة المجاورة لأختك .

ولكن قبل أن يتحرك عارف وعالية .. حدث شيء
غريب ! ! .. فقد وصل خادم صغير في سن عارف تقريباً ،
وهو يحمل لهما حقائبهما ، ثم وضع الحقائب بجوار الباب ،
وانحنى فجأة يلتقط شيئاً ملق على الأرض !

رأته مبروكة وهو يفعل ذلك فصاحت فيه بغضب :
ماذا تفعل يا سمارة ؟ فأجابها : وجدت عقب سيجارة !
فصرخت مبروكة في وجهه : عقب سيجارة ! ! ..

لا أحد هنا يدخن ! .. أنت تتوهم ! هذه قطعة ورق
صغيرة ! .

ثم أسرع في التقاطها ودمسها في جيب جلبابها !
دخل عارف حجرتة يتبعه سمارة حاملاً حقيته ، على
حين صحبت مبروكة أخته عالية لفتح لها باب غرفتها
المجاورة .

نظر عارف إلى سمارة فشر نحوه بالليل والعطف في الحال ،
بخلاف ما كان يشعر به نحو مبروكة . وسأله هل هو متأكد
بما رآه أمام الباب ؟ فأكد له سمارة أنه رأى عقب سيجارة !

من يعلم ! ربما كانت مبروكة تدخن سراً وتخفي ذلك
عن جدته ! ولكن لا .. . إنه لا يعتقد ذلك ! لا بد أن
يكون هناك تفسير آخر !

كانت غرفة عارف مشعة ، بها سرير ، ودولاب قديم ،
ومائدة عليها مصباح وشمعة وعلبة كبريت ، وطشت وإبريق
مملوء بالماء لغسيل الوجه ، وناقذة تطل على حوش المترل .

أطل عارف من النافذة .. هذا هو البحر يلوح أمامه
من بعيد بزرقته ، وعلى يمينه تبدو « صخرة عمران » وكأنها شبح
رابض كبير غامض ! وقد هيئ له أنه شاهد شبح غريبان

سوداء تحوم حول الصخرة ، ولكنه لم يتمكن من عدّها ،
وهل هي ثمانية كما ذكر جدّه ، أو أكثر أو أقل ؟ ربما
كانت تزيد أو تنقص .. إنه غير متأكد .. فقد ابتدأ
الظلام يقرب .

أضاء المصباح والشمعة فسطع النور ، فرأى القط
مرجان وهو يتمدّد على السرير . قفز القط فجأة وتسلّل إلى
باب صغير مقفل ، وأخذ يموء ! .

وكانت من عادة عارف أن يتحدث مع مرجان ، وكان
مرجان يفهمه جيّداً ، ويتأخيه ويلاغيه ، وكأنه يستجيب
إلى حديثه !

قال عارف لمرجان : ماذا اكتشفت يا مرجان ؟ فتران ؟ .
فأخذ مرجان يحربش في الباب بمخالبه وكأنه يقول لعارف :
افتح هذا الباب من فضلك !

لم يكن هذا الباب الصغير مقفلاً بالمفتاح ، ولكن عارف
وجد صعوبة كبيرة في فتحه ، إذ كان يبدو أنه لم يفتح منذ
عشرات السنين !

وجد عارف أمامه فراغاً يشبه غرفة صغيرة جداً ، كما
رأى ضوءاً ينبعث من تحت عقب باب في حائطه مقابل !

وكانت مفاجأة سارة عندما فتح هذا الباب فجأة ، وأطلت منه
رأس عالية !

صاح الاثنان : والآن يمكننا أن نتراور ، ولا حاجة لنا
باستعمال الطريقة الخارجية .. بعيداً عن أعين مبروكة !

كانت غرفة ضيقة تشبه الدولاب الكبير ، وأرضيتها
خشبية ، بخلاف باقي الحجرات فأرضياتها بلاطية ، ربما كانت
تستعمل لحفظ الملابس في قديم الزمان . أو من يعلم ؟ ربما كان
لها استعمال آخر !

...



ثروة قبل النوم



عالية

همت عالية في أذن
أخيها وكانا يهبطان السلم
الضيق المظلم : ما رأيك في
مبروكة ؟ إنها كاذبة ! لقد
رأيت بنفسى عقب السجارة
وكانت ذات طرف مذهب !
فأجابها عارف : وهذا يعنى
أن سمارة كان صادقاً !

دخلت حجرة الطعام ،

وحسنت عالية على يمين حذاء عمران ، وعارف على يساره .
وكان لثلاثة يتنادون بالحديث أثناء الطعام . ويصمتون كلما
دخلت عليهم مبروكة !

وكانت مبروكة تدخل بحجرة فحاة بسب ويدون
سب ، ويدون استندان ، مما دعاهم إلى الشك في نصرها .
وأما تتحسس وتنتصت إلى الحديث ! وتذلت من إن فرغوا
من العشاء حتى اصططحبها عمران إلى حجرة المكتبة وأعلق بها !

كان عارف وعالية يظران إلى الأرفح العديدة ، ويتطلعان
بإعجاب إلى آلاف الكتب القديمة المصفوفة عليها باعشاء رائد ،
ونظام جميل .

وكذا يتعجبون . هل قرأ جدّها كل هذا العدد الضخم
من المجلدات ؟ وم لا ؟ به رجل عجز ووحيد ، ومنقف .
ولديه متسع من الوقت للقراءة .

جلسوا صامتين إلى أن بدأ الجدل الحديث وهو يتسم :
لأن يملكنا أن نتكلم بحرية ! فأجابه عارف ! نعم وقد آن
لأوان لأن تتر لنا بوعدهك ! فانتسم عمران وهو يتصنع
دهشة : وعد ! . . أى وعد . . قالت عالية باهتمام :
المر العامص الصغير ! ألم تعدنا بأن تساعدك على
حلّه ؟ . .

صمت عمران لفترة قصيرة . كان عارف وعالية يهكران
حلاه هل ترى هناك علاقة بين هذا المر المهم وبين
عقاب الساحر ادهمة ؟ أو بالحجرة الصغيرة التي
كتشها ؟ أو بمبروكة العاصفة ؟ أو بالعربان السوداء
صحرة عمران ؟ أو بأى شيء حديد آخر قد يحل
بها بعد ؟ . .

وأخيراً حرح عمران عن صمته وقال : كانت مبروكة
صم أصاب سقرى إلى القاهرة ، تحت شوقى إلى رؤيتكم
طبعاً ! فقد أردت أن أخص من عشرتها بمئة الخمسة بعض
الوقت . ولما أحترتها بعرمى على نسر وحدثت بها ترحيباً
كبيراً ! ! !

فإنه عابية وهي نعتب . ودد هي ترحب بعبيت ٤
فأحاطها عمران . هناك مس واحد هو رغبها في إبعادى
عن المبر . وهذا موضوع سببى الكلام عنه .
ثم أضاف قائلا : إن مبروكة كنت لا تتوقع رجوعى من
القاهرة هذه اسرعه . ولذلك فهي ترحب به وصول الصحى .
خاصة أنى كنت أصطحك معى . وهو ما تكى
تنظره ! ! !

فقلت له عالية : وإذا كانت هى كذلك غريبة
الأصوار . أنت لا تصيفها . فداد لا تسده بعيرها .
فأجاب عمران . لقد تعودت على أفعالها فصحت لا أتم ٥ .
وإن أشتمها على مصر . فليس من نسيب شعور فى هذه
الاحه لادنية على منها . فهي تقدم على شوق من أكمه
من صهى ومسح وكس . ولا نسيب أى كهل فى شبيب

بصفت تلية طلاته . وإرضاء نزواته ! ! !

قال عارف قجاة : ولكن ما علاقة كل هذا باللغز
العامض ! ! !

وهما بهن عمران من متعده بصعوبة . لأنه كان يشكو
من الروماتيزم فى ساقيه . وانح نحو رف معين يتوسط المكتبة
ونظر إليه متحسراً . ولكنه ما كاد يصل إلى الرف ويمد يده
لتناول كتاب . حتى انفتح باب المكتبة فجأة . ودخلت
مبروكة على غير انتظار ! ! !

فقلت مبروكة وهى تنظر إلى عمران : ألا نص ياسى عمران
إن التقت متأخر عليهما وحدث ميعاد اليوم ! ! ! وخاصة
عد رحلة اليوم الشاقة الطويلة من القاهرة ! .

...

صعد عاف وعالية لسلم الصيق المظلم وهما يكادان
يخجلون من لعبط والعصب . ومبروكة تشعهما ككلب
لحراسة الأمين !

يا لحظهما العائر ! . . . كانا على وشك معرفة اللغز
من حدتهما . لئلا دح مبروكة صحى الذى أفسد كل
شئ . هذه اللعبة مبروكة . . . إنها تظهر دائماً فى غير

الوقت المناسب ! . . .

دخل كل منهما إلى عرفة ، وأقبل نابه من الداخل

بالمفتاح !

حاولت مبروكة أن تفتح باب عارف ، ولكنها وجدت

معدقاً ووجدت سمع صوتها لربيع وهي تقول : لا تفتح الباب

بصباح . . . ما لعمل لو شب حريق ! ولتطور الساعة

التاسعة صباحاً ! . . .

رأت عارف أن يتحدث بي عالية ، فتخرجت المعرفة

الصغيرة لسروقة لبادي عليها ، وكلمه كاد يصدمه .

إذ حطرت له نفس شيء ، وكأنيهما كاد على موعد !

دعا عارف أخته لدخول عرفة . بعد أن كان قد ساعد

لمهاجآت مبروكة . وقفل الباب ! دخلت عالية عرفة وجلست

على السرير ثم قالت له : كان حدثوا على وشك أن يروح

لنا باللعن ! فأجابها : هذا صحيح ولكن هل لاحظت

شيئاً ؟ فقلت : نعم . عندما قام حدثوا وسار حتى وصل

إلى المكنة ، ثم توقف فجأة عندما ظهرت الشبيبة

مبروكة !

وبعد تفكير قصير قال لها : هل تطنين أن هذه المكنة

علاقة بأعز ؟ فأجبت على شور : هذا ليس بعيد

بل محتمل جداً ! . . .

كانت عالية تنمذد على السرير . في حين جلس عارف

مفرداً على السط . ومكث هكذا يطيران إلى بعضهما في

سكون الليل !

وعلى حين فجأة قفرت عالية وهي تهتف : إني أسمع

صوتاً عربياً ! فهمس لها عارف وهو يصمها . الأصوات

عربية كثيرة هه ! ربما كانت أصوات أمواج البحر .

و ربح لصحراء . أو عربان تعشش في سفح الجحرة

هتت عالية بعد أن هدأت . لو كان عمر معاً الآن

هون علينا الأمر . ولاشترك معاً في إحلاء هذه الحفايا .

رأيت في أن نكتب له خطاباً ؟ فترقت عاب عارف وقد

.. ففأ . هذه فكرة حميدة . وسشترت معاً في كتابته ويقص عليه

من شيء !

. . .

سطر عارف وعابه حظاً لأحبهما عمر ذكر له فيه

م صادده بالتحصيل من معادرتها لتأهرة حتى هذه اللحظة

ووصفا له فيه المرل العتيق الذي يشه لتسعة . وخاصة المكنة

وتحدثنا عن مبروكة وغرانة أطورها ، وسماة مسكن النظيف
ابديع وعن اكتشافهما لعقب لسحرة الذهب . وربيتهما
في مصدرها مع أن من في المرل لا يدحبن وهو لأمر
الذي بدعه بن شكهما في وجود رثر عرب في عرب بدون
علم جدهما !

كما ذكرنا له ما حدث في مكنة مع جدتهما . وفي
ترحيبهما أن لوف الكتب علاقه مباشرة بالعر وكذلك
حرفة العربان ثمانية بسود . التي تحوم حول صحرة عرب .
واعفادهما أن في لأمر سر يخبه عنهما جدهما !

وأخيراً طلب منه أن شترت معهما في لشكهم في حل
هذه الأبعاد . إلى حين وصوله إلى مطروح . وقولاً به به
إذا توصل إلى حنّ في هذه الأيام لقلائل ، كان بلا شك
أدكي مهما ، لأهمه ، بتمكنا من حنّ حتى الآن !!

• • •

الكهف

استيقظ عارف مكرراً ،
وصبّ قليلاً من الماء في
الطشت ، وغسل وجهه
وارتدى ملابسه ، ثم دخل
غرفة عالية ليوقظها عن طريق
الغرفة الصغيرة المسروقة .
ولكنه أصيب بخيبة أمل
عندما وجد أنها استيقظت قبله
وارتدت ملابسه ، وأن لها

مدة وهي في انتظاره ، وكان يعتقد أنه أنشط منها

أخبرته عمة أنها شاهدت من نافذتها متى قدما .
يشبه الإسطل أو الرريية ، وأنها تريد أن تسكثفه !

فقدن ها بل ذهب الآن إلى البحر لتريض سلاً

تمسلاً من العرفة على أطراف أصابعهما ، فقد سمعا
صوت مبروكة صداداً في شر السم ، ولثلا يرعجا جدهما
في هذا الوقت المبكر .



سماة

قلت عامة . فذهب إلى لحب لآخر من الطريقة .
لعلنا نجد مخرجاً بعيداً عن غرف النوم .

سارا في طريقة إلى أن وحدا في هيبها مساً صبيحاً حد
هبطا منه ، فإذا هما في المطبخ ، ثم حرحا منه إلى حوش
واسع ، وهناك صادفا سمارة وكان يسير نحوهما

حيهما سمارة نحية الصباح . وقد به الشحنة . وسألاه
عن طريق البحر فقال لهما سمارة : أنما داهل إلى البحر
الآن ! ! فأحابه عارف : نعم فاليوم حار . ويريد أن
يرجع قبل ميعاد الإفطار في الساعة التاسعة فذلكه سمارة وهو
يشير إلى الطريق من هنا إلى اليسار وهناك طريق آخر
يتفرع إلى اليمين . إليك أن تسير فيه ! احذر فهو يوصل
إلى الصخرة ! صحرة عمران ! لا تقرب منها !

كانت عالية نستمع إلى الحديث وهي تعجب في نفسها ،
هل هناك سرعاً ماض يحيط به الصخرة أيضاً ؟ أكان ينقصها
سر حديد ! ألا يكفيها ما في داخل المنزل من سرار !

كانت عالية ترمق سمارة وهو يجلس الظرات من وقت
إلى آخر ناحية الحظيرة . فصاحته بالسؤال : قل لي يا سمارة .

ألا توجد حيوانات في هذه الحظيرة ؟ فأجابها : لا
لا توجد . حضرة مهجوره ! فقالت له هل أنت
متأكد ؟ حتى ولا حيوان واحد ! فأجاب بعد تردد شديد
لا . . لا يوجد ! .

ضحكت عالية وقالت له : حسناً يا سمارة . . ربما
عودت سنوت في فرصة أخرى ! على كل حال حتى
أصدوؤك . وثقت فيما فته بالأمر صحيح أنه كان
عقب سيحرة . وليس ورفه كما دعت مبروكه ! لقد
رأيتك بنفسى وأنا متأكدة ! .

تركه وسار في طريقهما إلى شاطئ البحر ، وبعد قليل
سما صلت سمارة وهو يصيح عنهما احذرا الصخرة !
اتبعنا الطريق الأيسر !

أما سمارة فقد تنفت بئمة و يسره . وعندها رأى نفسه وحيداً
ولا رقب . اسدر وانحد طريقه نحو الحظيرة لمهجورة !
. . .

وصل عارف وعالية إلى مغزق طريقين . يتجه أحدهما
يميناً . ولاخر يساراً . وهما وقف الانسان يشكرن فسألته
عالية . هيم تشكر يا عارف ؟ فصحت عارف وأجابها .



صعدا السلم وهما يكادان يتجران من الغبط والغضب
تبعهما ككلب الحراسة الأيمن و الأيسر

في نفس الشيء الذي تفكرين فيه أنت !!
كان الأيسر يفكر في تحيد الطريق لأيمن . صاريين
بتحديدهم سعادة عرص الحائط ! كان يحلمان سعادته .
غير آبهين بما قد يتعرضان له من خطر !
فطريق الأيمن يؤدي إلى لصحراء . وهما يشقون لرؤيتها .
يشدهم إليها ما يحيط بها من سرور وحرارة ! ولكن عالية
قلت . فتدخن همد رغبة إلى وقت آخر . لأن جنودهم عم
بذلك رياء عصب ما فأوحىها عارف بث حقي فذهب
الآن إلى سحر . كما شاهدت صحراء وكهوف التي حكى
عنها جنود !
وصلا إلى شاطئ . وكانت شمس ماضية وأسم
عبلاً واسحر هادئاً . وسكن على المنكح فلا أحد
هناك في هذا الوقت المبكر من الصباح .
جمع عارف حده وجرى نحو شاطئ . وسعته عامة . وأحد
بعده في ماء لصحن وسط الأمواج الحبيبة التي تنكسر
على الشاطئ الرملي الجميل .
كأنا يشعان بالسعادة والحرية ، والشاطئ يخو من
الناس ، وكأنه خاص بهما ، لهما وحدهما .

توقفت عالية عن الحرى . وشدت ينى ضاهى بعد .
 انظر يا عارف ! ألا ترى شيئاً هناك ؟ فأجاب . أين ؟
 هذا شاطئ صحرى ! فقالت له عمة بنهجه عاب
 طعماً أب أعرف أنه شاطئ صحرى ! ولكن لم تلاحظ شيئاً
 عجباً ؟ فأجاب . ناسى فقالت له . إن تعاريف هذا الشاطئ
 يشبه وجه إنسان ! ثم صحتك وقالت : إبه يشبه وجه
 من وكه تماماً بأعما الطويل ! نظر عارف بدهشه إلى
 للشاطئ وقال : أين ؟ إلى لا أرى شيئاً !
 أشرت له بيدها نحو الشاطئ وقالت : هذا المرور
 داخل البحر هو أنف مبروكة الطويل وهذا التحوييف
 المفتوح هو فمها الواسع وهذا المعنى القريب هو دفتها
 المدبب ! .. فما رأيك ؟
 اندهش عارف من دقة ملاحظة أخته وقال لها : هذا
 صحيح يا عالية . إلى أراه الآن واضحاً !
 وبعد صمت قصير قالت له : أهذا كل ما ترى ؟
 فأجاب . وهل هناك غير ذلك ؟ فقالت له : ألا ترى هذا
 الكهف المفتوح هناك وسط التحوييف ؟ أى داخل
 من مبروكة ! !

دقق عارف نظره . إنه يرى فجوة واسعة هذا صحيح

من الجائز جداً أن تكون كهفاً !

دها معاً يستلعمان التحية ، هوحداً أن مدخل كهف

كبير يبدو أنه مهجور !

دخلا الكهف انظلم بحدرد شديد ، وكان عارف قد

استعد مثل هذا الاحتمال فأحصر معه عمدة الكبريت أشعل

مها عوداً فأضاء الكهف بنور حافت ، وتقدما قليلاً قليلاً

ويخطوات حذرة بطيئة . ولكنهما وقفا فجأة فقد

في ركن من أركان الكهف شيئاً لم يتيسر لأول وهلة . والـ

اقتربا منه اندهشا مما رآه ! فقد كان

ومسجان شئى مكسور ونحائب لمسحان عتبت

سيجارة ! ! !

صاحت عالية : انظر ! ! ! إنه عقب سيجارة !

فأجابها عارف وهو مأخوذ : وطرفها مدقّب ! !

حرجا من الكهف مهرولين ، وهما يشعران بالخوف

والرهة ، وكان عيوباً كثيرة تتعهما ، ونحديق هيهما !

قررا أن يعودا هوراً إلى المرل ، حيث كانت لساعة

الثامنة والنصف ، وقبل ميعاد تناول طعام الإفطار

قال عارف لأخته . أنا في حيرة ! فكل ما يحيط بنا

ها عريب مريب . ولكن . ثرى هل توجد علاقة بين كل

هذه الأشياء وبين اللعر العامص الذى يخفيه حدو؟ فأحبتنه

عالية : لا أعلم . ربما ! . لا بد أن يعرف منه هذا السر

وبأسرع ما يمكن . . اليوم ! .

دخلا المرل وذهبا رأساً إلى حجرة المائدة وحلما ، وكانت

لساعة لتسعة إلا خمس دقائق ! حينما جاءت مروكة

بسالتهما أين كانا ؟ فأجابها بأهما كانا يترهان على شاطئ

البحر فقالت لهما : وهل أدن لكما حدكما في الذهب

في البحر تمردكما ، إدرى عصب لذلك ! فأجابتها عالية

وهى تنسم لا ! ولكنى متأكدة أن حدو لا يباع في ذلك

وعلى كل حال فبحر أنبا هنا للترهة لا للبحس في المرل !

ولكن أين هو حدو الآن ؟ فقالت مروكة : إنه يشعر اليوم

بالتعب من آثار رحلة لأمس الطويلة ، وبه سوف يتناول

بطاره في غرفته !

حربا لذلك كثيراً . وما إن حرحت مروكة من العرفة

حتى قانت عالية لأحيها : مسكين حدو ! يجب أن أسأل عليه

ونطمئن على صحته .



كانت فامهما الآن مشككة صغيرة ' وهي كيف يتصيان
هذا صبح ؟ هل يذهب إلى صحرة ؟ بها فكره حمسة .
وإن كانت فيها بعض المخاطرة !

استقر أيهما أن تصيب فذة الصباح في المكتبة . ففيا
كثير من كتب المصيدة بصورة لتي تسحق المصعدة
ولكن بعد خمس دقائق من حوسبهما وقعت مصادف
سرة ' إذ دخل حدثهم عنهما في المكتبة فقتررا فرحين
مهنئين . وتعتف به يسألانه عن صحته فأجابهما بأن صحته
في نحس كبير ، وسألهما عما برعناك في عمه الآن ؟
فطرا إلى بعضها نظرة دت معي ، وبعد تردد قال عرف
أنت تعرف ماذا يريد يا حدثوا ! فأجبه اخذ وهو ينهم
وتصيح البرهه ماذا ؟ أن لا أعرف ! آه هل يقصد
أن يكمل حديث الأمس ؟ فندفع عرف في الكلام بسرعة
زائدة : نعم .. نعم .. ألا تذكر ؟ .. عندما دخلت مبروكة
فجاءه ! كنت مستنفا - عن نهر به مص ' وقت
عالية وكأنها تستمعنه في الحديث فل لنا على لنعر بسرعة !
وقل أن تفاجئنا مبروكة ثانية ! .

كان حد على وشك نكلام . ولكن هل أن سفق

أحد قلب و صفحات الكتاب حتى عثر على ما سحث عنه وكان
موضوعاً بين صفحتي ٧٥ ، ٧٦

بحرف واحد ، فُتِحَ الباب ودخلت مبروكة !! ! فصمت
عمران ، وظهر الغضب واليأس على وجهيهما .

قالت مبروكة وهي توحه حديثها إليهما : جدكما مريض ،
ويحسن نكما ألا ترهقه بالكلام الكثير !

وهنا ثار عمران عليها وصاح فيها : أنا لست مريضاً ،
وهذا ليس شأنك ! وأنا سعيد بأحمانتي معي هنا .

فوحشت مبروكة بثورة عمران ، فهي لم تعود منه هذا
الانفعال والشدة ، فقالت له : كما تريد وماذا يمكني
الآن أن أفعله ؟ فأحاسها محتداً : إركبي الأوتوبيس إلى مطروح
واشترى لي الصحف والمجلات !

اررعت مبروكة لأنها أدركت أن في الأمر سرّاً ، وأن
عمران يعمل على التخلص منها فقالت له إن لديها عملاً
كثيراً في المنزل ، ويمكنه أن يبعث سحارة بدلا منها ! فأحاسها
بأنه يحتاج إلى سحارة في عمل آخر هام سيكلفه به !

لم تياس مبروكة ! بل نظرت إلى عارف وعالية وقالت لهما
بإتسامة حيثة : ما رأيكما في أن نذهب معاً ، لتفترحا معي
على البلدة الجميلة ، وسنمر على مكتب البريد إذا كان
معكما خطاب نرسلانه من هناك !! ! فاليوم حميل وحرام



أن تقضياه داخل أربعة جدران ١ .

فقال لها عمران بهدوء : بل سيمكان معي . أنا جئت
 بها من شاذرة نيمكا معي وليس معك ١ لقد تمنا اليوم
 خميل على شاذرة سحر في نصح انكر قبل الإفطار
 كما قال لي ، وهو أنسب وقت للتريض ١
 لم تعد مبروكة بلأ من الانسحاب من العرفة وهي تشعر
 خيبة شديده . ثم عارف وعائيه فكانا يشعرون بالراحة وسرور
 والفضلة .

صحكت عاية وسالت حدها ، ما هو العمل الذي
 سنكف به سيدة ١ وهل هو بخصنا ؟ فأجابنا سيدة بعم
 هو كذلك . وبكى من أحدها ، لأن فهو متحده .
 واستعرفانه في وقته على كل حال .

أطلق عمران اسباب بالفتح ، ثم مهض وتوجه نحو الشرق
 لدى وقف أمامه أمس ومد يده وأخرج كتابا صغيرا هو
 رواية حريره لكر . وكان مديونا وسط كتابين كبيرين ١
 ثم جلس إلى مائدة . على حين وقف عارف عن يمينه .
 وعالبة عن يساره . ثم أخذ يقف في صفحات الكتاب حتى
 عثر على ما يبحث عنه . وكان موصوعا بين صفتي ٧٥ . ٧٦

من الكتاب .

وضع هذا الشيء أمامه على المائدة . وكان ورقة مطوية
تبدو قديمة جداً أصفر لونها مرور الزمن !
وكان ما رأيته هو خريطة رسمت عيب بعض الخطوط
والنتاريح والحروف والكلمات



صحيح هي ترشدنا إلى مكان ما ! ولكن إلى أين ؟
ولماذا ؟؟ . . .

كاتب عابيه تمحوص بحريطة بدفة . مسأب حذده .
وما معنى حرف (ح) مكتوب في هبة لطريق شت عن
يسار ؟ وحبب عمر بن سبهجة شت . ما كانت تعني
« حطر » . أن أم محمد من سلوك هده صريخ ! ولكن
عالية قوت . ورتا كانت تعني « حديق » أو « حرم » .
ولكن هده ماد تعني كمسات الأخرى . إيا غير متهمه !
ول عمر بن هدا هو بب القصيد تلاحظ اولاً
أن كمسات مكتوبة بالضم برصاص . وثانياً أن كانت حدود
مسحبه . ولكن سب خارج عن إرادته أنه يتمكن من مسحها
كها . ففتت صدره مبه حملة (نظر إلى) . ولا تمكن
الآن أن يعرف ماذا هو صطر إلى ذلك . ولكن رتت لأن
شخصاً ما فاجأه في أثناء كتابتها . . .

وهنا قاطعه عالية قائمة : هذا جائز . وعندئذ اضططر
إلى إحداثها في كتاب كان في حبه وهو جزيرة الكبر . ووضع
لكتاب في أقرب مكان وسرعة رائدة ! فقال له عمر
كل هده حائر ! ولكن تلاحظ الأثر العائر الذي حفره ضم

الرصاص الجاف في الخريطة ! ! .

أوقد عمران المصباح ، ورفع الخريطة بين أصابعه ،
ووضعها أمام النور . فظهرت بعض الآثار العائرة واضحة
جلية ، وظهر البعض الآخر غير واضح لا يقرأ ! ! . . .

ول هده عمر بن سعد بن صبي الخريطة . ولأن هل
تمكن من رموزها ؟ هده هي مهمتكما ! فقال له عرف
به غير مصدق . تعني به تمكن أن تدرس الخريطة وأن
تحتفظ بها ؟ فهد عمر بن سعد علامه وإيجاب فصاحت
عابيه من الفرح وهد . سحقت عينا محاطت على واحد
م أصابت في حث . وبعد عن أعين مبروكه وفصود !
بوحة عمر بن لوف وأخرج كتاب « جزيرة الكبر » .
ووضع الخريطة في مكانها كما كانت بين صحيفي
٧٥ و ٧٦ . وول هده : أنت تعرفون الآن مكانها . ولكن
تتزا دائماً فرصة غياب مبروكه للدراسة !

صل عرف وعابيه يختلسان اللطرت مع بعضهما . و
ن قاتت عابيه لهدده . وجر أيضاً لدينا بعض الداعر
: للأسرار لا يريد أن يحتفظ بها وحده ! ! فقال هده عمر
صحيح ! هات ما عندك ! . . .

بدأت عاية في روايتها فضلت بحس شعره وحده
 شخص عربي في منزل ! فاندش عمران من ذلك حده
 المدحجى وساد شخص عربي ! ومن يكوم ؟ وما هذا
 على وجوده ؟ فاستطردت عالية قذلة : لقد اكتشفا عقب
 سيجارة في المنزل !

أخذ عمران يفكر بصوت عال وهو يتحدث نفسه
 هذا عربي ! فلا أحد يا حن هنا ! ثم وجه حديثه
 قائلاً : ولكن هنا ليس بدليل على وجود شخص عربي
 بأسر في هذه الصحه انه صمت قبلاً وهل كان
 يوجد شخص مد أيام مصاب ! لأن فقط ههنا لا يوجد
 في أن مروكه كنت ترخ بسعري إلى فتاة . كما
 أزعجها قلوبى المفاجئ ! ربما هي قد أدخلت
 في نساء عيون ! وهي نعيم في أعاصير في ذلك
 هذا هو كل ما عندكم من سرار ؟ فذات عارف تقوى عده
 أنها تسمع أصواتاً عربية في سقف حجرة . وفي كل مكان
 بالمنزل ؟

فصحت عدل طويلًا وهن لها . وها أيضاً أسمع هذه
 راجع ! فسرر قديمه من تلك ثم صمت قبلاً وظهرت



خرجوا من الكهف مهزولين وهما يشعرا بالخوف والرهبة . وكان
 عيوناً كثيرة تتعهما .

على وجهه يمرت احمر ولامس . وفي وجهه سمه
المرب العجور كالحجر العجور ! كنه شروح
وتأوهات ! ! .

ثم سأله عاية فحاة هل هناك حبهات دسرس
يا حدو " فاجاب فقط مرحون فقط " وسعد رهد " .
فقلت ه قصدي لحظة " فاجاب لا . والحصة
مهمولة مد ومن ظن يوم ناس " فقلت له رب
في الصبح وكنت اظن من رهدى سده وهو يدخل
حصة . ثم يرح مبه فحة . وما سأله بيت وقت
بعد زدد لا احد حبهات " فاجاب عسرا وهو
هر كفه ملا كنهات لا اعتقد ان سده كذب " وعلى
كل حال يد كات هناك حبهات دسرس فسهل علمه
عسى هل هذه هي كل الـ "

صمتا ولم يجيبا . هل يخبران حاتم بقصة كهف ؟
ثم اعتقد ان قصته مباحه كيه " ولكن سوف نـ
كلامهما ان الكهف موحده . والصلابة والبرادة والسحاح
لمكسور لا تروى في مكر . وكذلك عقب لسبحارة
مدغبت " . يا . يصعدلهم فم عنه لا ربه كهف "

حبل لهما أن عمرا لم يتم هذا لكشف عدم وجوده .
فقد قال هما وهما لعمرا في ذلك أن نسي كنت أراه
في هذه الكهوف في شبي . لكي أصبح مكر في البحر
لصيد السمك ! والكثيرون هنا ، وخاصة الصيادين ،
يستون في هذه الكهوف ! .

تدخلت عليه في الحديث وقت ولكن هذا الكهف
ختلف عن باقي كهوف . لأن له علاقة مباشرة بمرأ فقد
عثرنا فيه على عبق سبجارة مذق !! فأجابها عمران
بلا مبالاة كثير من الناس يدخلون مثل هذه الكهوف
ولكن هل صادفكم أحد داخل الكهف ؟ فحدثه عنه
بسرعة لا لأ . فكشفت باقي كهف وه تمنق في
داخله . وخرجت بسرعة فقد ك حادثين . وخصوصاً أن
عدم رأيت وموافقا كنه ينطق بالسف ولكن أحر به
عارف لكي لا يخاف مثل !! .

قال عمران : على كل حال منضع في حسابنا مسألة
لكهف . وعقب السجارة المذق . وبن كنت أنت في أهما
سبباً عدم في كشف عن المرأ هل هناك شيء آخر ؟
قلت عامة مع هناك أشياء صغيرة مثل تصريفات

مروكة العربية ، وهل هي كانت دائماً كذلك ؟
وسجدة ! نحن نعتقد أنه يحاول مساعدتنا ولكنه يتعادانا .
ربما خوفاً من مروكة !! .

فأخبرها عمران . تصرفات مروكة كانت دائماً شادة
من يوم أن انتحقت خدمتي . ولكي تعودت عليها ! أما سجارة
فهو ولد يتيم ، ومخلص ، وأمين .

وعندما انتهى من الحديث عد هذا الحد ، وقف عمران
وقال هما إنه في حجة بني لرحلة وبنه يحس هما تأجيل
فك رموز بحريظة والكسوت الناقصة لمسوحة ها ، لأن
مروكة أوشكت أن تصل باخراند في أية لحظة وأن يبحرنا
لسرعة واتربص . فأخبر حميل يعرى على ذلك

ثم حدثهما من صحور الشاطئ قائلاً : تعاديا الصحور ،
وخصوصاً صخرة عمران . . فهي خطيرة ! .

• • •

الغربان السود الثمانية

غادر عارف وعالية المنزل
بنية الذهاب إلى البحر .
ولكن قل أن يجتازا سور
المنزل ، اقترحت عليه عالية
مشاهدة الحظيرة المهجورة !
كان عارف يحلم بالسباحة
في البحر لا بالحظيرة ! .
وبالأصداف والقواقع الملونة
الجميلة التي سيلتقطها من



عارف

شاطئ . ولكنه ، بشأن جفاف أحبه . وهو على قراحتها
وهو يتأفف .

قالت له عالية : ولأن سنأكد إذا كان هناك
حيوان أولا ! .

فبعد من الحظيرة . وكانت عرفة عند مبنى قديم مدع
وما كادا يصلان بابها حتى سمعا مأمأة رفيعة ، وصوت سمارة
وهو يتحدث بصوت حافت ، وكأنه يحدث بساكني

ياظريفة لكلاً تسمعك العفريفة !!

وقما ساكتين بلا حراك من الماغته وأحيراً !! لقد
عذت عالية على صلتها المشددة الحيون حتى كنت
تعتقد بوجوده في المنزل !

قال عارف : وماذا تظنين ؟ أهو عجل ! . فأجابته :
لا أظن عجلًا ، ونحن لا نأمنى ، كما كنت معره أو حراي
مريضا ، لأن المأمأة ضعيفة !

ثم جاءهم صوت سمارة ثانية وهو يقول : اعملي معروف
ياظريفة ! اسكني واشرفي اللبن ! وإلا سأشره أنا .
كده عال !!

كنت عابيه تحرق في ضوء طرفة هذه . وكنت
كان سمارة لا يرحف بذلك . وأنا أن يحفظ سره لنفسه ،
لا بأس . . فلندع ذلك إلى فرصة أخرى

واصل سمارة حديثه مع صديقه هذا . ولأن سأصعب
صاحبه حيرت

كان لابد ، سأبدأ ببيع عديده في لاسين في هذا
السر . إذ ربما كان يتعلق باللغز . . أو عبروكة ! ولكن
كان بين عارف وعالية « ميثاق شرف » . . وهو ألا يتصنفا

على أسرار الغير !

ولذلك صمنا على الانصراف . وتركنا سحارة سوح سره

إلى ظريفة !

استعدا عن الخطيرة وهم يتمحرون لأمر سحارة وصديقه

ظريفة .

سأل عارف أخته : من يقصد سحارة بالعفريفة

يا ترى ؟ . . .

فأجابه . أظنه يقصد مروكة ! والآل قد حج إلى سر

لدراسة الخريطة .

وبما هم في طريقهما إلى المنزل يتحدثان وهم يتهدبان .

إذا برجل غريب يقبل نحوهما !

كان لرجل يبدو قوياً . له شارب مقسور . ووفق حذمه

جرح كبير غائر !

حياتها بصوت أجش وقال : من أنتما . . . ومن أين

تأتيان ؟

تبادلوا النظرات في دهشة بالغة ! يا له من رجل سحبت !

قال له عارف : نحن اللذان نسألك من أنت ؟ ومن

أين أنت ؟ فأجابه الرجل خشونة اسمي سلطان وأنا عرب

حشت من طط ومن هو صاحب هذا المرل ؟ فأجابه

عارف ! عمران نايف عمران . وهو حدثاً فقال سلطان .

حضرت خصيماً لمقابلة جدكما !

كأنا يطران إليه بعين الشك . فهما يشعرا بحده

بالإطمئنان فقد كانت القسوة تدوح في عسيه الصيقتين

فقلت له عالية في تحدي لا تمكث أن تقابل حدثاً اليوم

فهو مريض وكان له عارف . وماداً تريد منه ؟ فأجابه

سلطان إلى أفصده في عمل مهم ! أريد شراء هذا المرل

هل أتيا ذاهبان الآن إلى هناك .

وقبل أن يطق عارف قالت له عالية . لا بل سذهب

إلى الصحرة ! فاندھش عارف من قولها هدهد فما الذي

جعلها تعد عن رأيها ؟ لقد كانت تريد من لحظة أن ترجع

إلى المنزل لتفحص الخريطة !

نظر إليهما سلطان نظرة عربية وهدل الصحرة ! آه

ولم لا ؟ فاليوم جميل . . . ولكن حافظوا أن . . .

كان هذا وصمت حديلاً . ثم تابع حديثه وقد انتهى

لكما يوماً سعيداً ، وأرجو أن أراكما قريباً .

استد سلطان واتبعه نحو المرل . وكان يرقبانه مراقبة

دقيقة إلى أن احتج وعمد نصر عارف بن أخته وقال د
دد عدلت عن ربك ؟ فأجابته : كنت أظنك تريد أن
تزور الصخرة !! .

رغمها عارف نصره عتاب وقتن بالعكس كان هما أن
يرافقه إلى سران بني ماد يستعمل ! فانتسبت عالية في دهه
وقالت بنى نثت في هد الرحل . وحدثت أن سعد عنه .
ون ما كده أن حدثو لن يصعه . وأعتقد أنا مصيفه إلى
فانه بحث ! فأجاب عارف لا يكتب ما جمعناه من أعر
حتى نضيف إليها لجزأ حديداً !

كانت عالية سكر وهي في طرفها إلى الصخرة فما ده
سببنا نغدو من عدم سمع من عن الصخرة الصخرة !!
وبكن حد أن . ثم توقف عن الكلام ! ودا كان
هد لرحل عرب حفا من هذه منطقة . فكيف علم كما يده
حد صخره ٤٧ . مادا كان يريد أن يحدثهم منه ٤٨
٤٩ نثت كثير في أنه سس عرباً . بل هد يعرف ك
من لأسرر ولمعلومات عن هد المكاب ! ودد . يد من
هد الشخص أن يتبع مرلاً قديماً كالتسعة . وفي هدد .
الصحراوية بالذات . . وهو العريب من طنطا !! !

وأخيراً أتت عالية رأب بصراحة وقالت لعارف ! أظن
أن سلطاناً كان يريد أن يقول . احذروا أن تتسقا الصخرة !
فكيف عرف أو سمع بصخرات التي تدور حولها ؟
كان الطريق إلى الصخرة جميلاً ، يصعد ويهبط
ويتعرج ، تنبت الحشائش الخضراء على جانبيه ، وبعض
البحيل العالي وهو يحمل ساطات الملح لأصغر . وبعض
الإبل وهي ترعى الكلاب .

وصلا إلى أعلى مكان من صخرة عمران . ووقفنا قرب
حافتها بطلان على البحر . ولشاطئ الصحرى من تحتها
تضرب فيه الأمواج .

وقفنا مشدوهين أمام المظهر الرائع المحلاب . إلى أن
شرعت عالية في العدة : واحد . . اثنين . . ثلاثة .
أربعة .

فماها عارف قبل أن تتم عدده مادا تعدبين يا عالية ؟
فصاحت عالية : انظروا ! انظروا ! إنها تطير فوق
رؤوسنا ! .

رفع عارف نظره بن السماء . فرأى العرابان السوداء وهي
تحوم فوقهما !

إنهما ما رالا يتذكران حرافة الصخرة ! العربان السود
الثمانية ! على كل حال ما هي إلا خرفة ! صحيح أن والدهم
كان يتضابق إذا مر تحت سلم حشى ! أو يتشاءم إذا سكب
منحاً على الدابة . فكان يقذف قبلاً منه وراء ظهره !

ولكها حرافات هم لا يصدقها . ولا يؤمن بها !

قال عارف . ولكي لا أرى إلا سعة عربان فقط !

فأحدثه . بل أن منأكده أن عددت ثمانية فقال لها .
وأين الثامن ؟ !

وعلى حين فحة طهر العرب الثامن وقد انفصل عن

السرب . وطار في سرعة رهينة كالطائرة لصائفة . وهو يكاد
يمس رأسيهما . وكأنه يريد أن يحذرهما من شيء مجهول !

كأنا بشعران بالرهنة عندما سمعنا صوتاً يصيح عنيهما

من بعيد : ابتعدا ! .. لا تقتربا !

وكان مصدر الصوت صياداً عحوزاً أبيض لشعر .

يحمل شكته على كتفيه . اقترب منهما وقال هما محدراً :

ألا تريا العربان ؟ إيه ثمانية ! فقال له عارف . وكأنه

بتجاهل ما سمعه عن الخرافة : وما أهمية ذلك ؟ فردّ عليه

الصياد العحوز قائلاً : إذا كنت تعيش هنا كنت لا تسأل

مثل هذا السؤال ! فقالت له عالية . ولكن أحد العربان

انفصل عن إخوانه . وطار فوق رؤوسنا يكاد يمسها !

فضهرت علامات الارتباك على وجه الصياد العحوز .

وقال هما أننا محطوطان ! لقد أزد هذا العربان أن

يحذركما . وهذا يحدث نادراً . فالآن فقط لن يصيبكما

أذى ، أو يلحق بكما ضرر !

تبادل عارف وعديه النظرات فهما لا يمكن أن

يستثنا من هذا الصياد العحوز . كان عليه حدسهما عنهما

تفصوص صخرة عمران ؟ ؟

وحدثت عالية حديثها بي لصياد العحوز وهي تستدرجه .

لا أضط تصدق هذه الحرافات فأحاسها . إنها حقيفة وليست

حرافة . وإن صدقها ! وقال له عارف ونحن أيضاً يمكن

أن صدقها . ثم قصصت عن حدثاً وقع . بعد أن طارت

العربان الثمانية فوق الصخرة !

تردد الصياد العحوز في الكلام . ثم قال . كاد رحلان

يعرفن هنا . وفقدت عمى ثلاثة جمال . وأنا كدبت كنت

أصدها . فوفعت في شككتي سمكة صححة . طسنا حوتاً .

كادت تحرن معي إلى عرض البحر . فكذبت أحن بها من

لمرح . ولكنها قطعت الشكه وقتت مي كرت ذلك بعد
ان طارت فوق رؤوس ثمانية عربان سوداء ومدتة شهر
تقريباً عندما .

وهنا توقف الصياد المعجوز عن الكلام . وحنص من
صوته وهمس قائلاً عندما وقع شخص من فوق الصخرة ،
وفقد حياته ! ولو ان الإشاعات بروح بأنه لم يسقط قضاء
وقدراً ! بل دفعه شخص من فوق الصخرة ! !

فقاصده عريف . ومن هو هذا لشخص ؟ هو عرب ؟
فأجابه الصياد المعجوز : لا . . . إنه ليس غريباً . . هو
أخو عمران ! ! !

أخو حنص ! هذا مستحيل ! فهذه أول مرة يسمعان
فيها أن عمتهما لقي حتفه من فوق صخرة !

قالت عالية لأحبابها وهي لا تكاد تصدق الخبر ووددا
م يحمرأ حدو أو يعين أن عمنا مات من فوق لصخرة ؟ ؟
وعندما سمع الصياد المعجوز هذا الكلام ، ظهرت عليه
علامات الخوف وقال لهما : من عمران حدكنا ؟ فأجابه
عريف نعم ولكن لماذا دفعه هذا الرجل من فوق لصخرة ؟
ومن هو الفاعل ؟ فتلحح الصياد وأجاب أنا لم أقل

شيئاً . . أنا لا أعرف ! . . أسأل جتك ! ! .

هاك سر جديد سيضاف إلى القائمة الطويلة ، سوف
يكسب عنه إلى أحبابها عمر . بالإضافة إلى معرفة طريقته
وهي عصف و حروف ؟ . وحل عرب سطان !
كنت عريف . . . في وقت ما حدث عندما دخل
سبصر . . . من دون حدو ؟ فأجابه عريف سبصر
ذلك . . . بعد خطأ . . . إذ كان حب عريف سبصر
سلفان عن قرب !

وقل أن يصلا إلى المنزل ، رأيا مبروكة عن بعد ،
وكنت عريف سبصر . . . فحدثت عالية لأحبابها
وهي تصحح . . . هاهي العنصرية في انتظارنا ! لا بد أنها
قفت عريف . . . وشذقت بن رؤوبنا ، فقل لها عريف . . . يجب
أن يسأل أولاً عن سلفان ! فحدثت عالية فثقة . . . ولأهم
من ذلك أن أسأل حدو عن عمنا الذي فقد حياته من
فوق الصخرة ! ! وعن الرجل الذي دفعه ! .

قابلتهما مبروكة - على غير العادة - بشاشة ، ودخلا
سبصر وكنت لساعة الأثرية دت السدور الطويل تدق
أبوحده . وصوتها يعطى على صوت مواء مرحان الذي كان

في استقبالهما .

أحبرتهما مروكة أن حدتهما كتمها بأن يعتذر عما عن
تناول العداء معهما . لأنه سيلزم ححره . بعد أن اشدت
عليه آلام الروماتيزم ! ! .

سألها عالية بغتة : وهل قابل حدتو سلطان ؟ ؟

ظهرت الدهشة على وجه مروكة وترددت قليلاً في
الإجابة . ثم قالت : سلطان ! سلطان ! من هو سلطان ! ! .
فقال لها عارف سلطان الذي وصل من حسط . وكان يريد
مقابلة حدتو بشره . امره ! فأحاطت مروكة وهي تنصع
الدهشة : شراء هذا المنزل ! هذه نكته ! لا . . لم أر
أحداً ! .

يا لها من خبيثة ! . . يا لها من كاذبة ! . . لقد شاهدنا
سلطاناً وهو يتعج نحو امره ويقترع الساب فمما
هي تنكر ذلك « لاشت أنها تريد أن نحى شيئاً شيئاً
خطيراً ! !

وهذا سرّ جديد سوف يضاف إلى القائمة الطويلة !

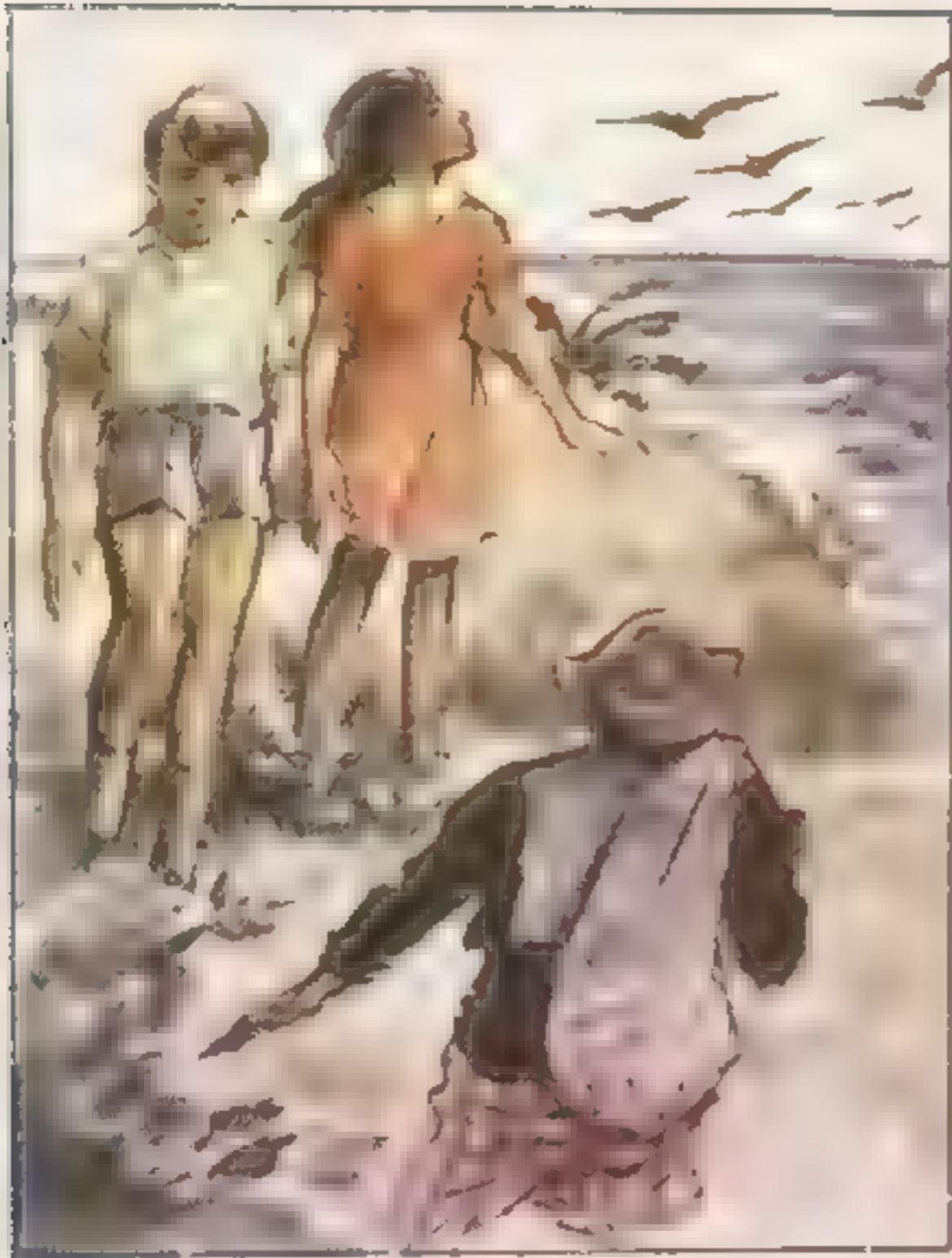
• • •

لم يبق أمامهما بعد أن تناولوا العداء غير دحون المكتمة

فدحلاها وأحده الساب حدتفهما . وفصد عارف رأساً إلى الرف
المعهود ، ومد يده ليتناول كتاب « جزيرة الكثر » .
ماكن ما لث : صدرت عنه صبيحة مكتومة !
احتفى الكتاب ! ! .

• • •





وكان مصدر بصوت محمد محمد محمد على نسبه و
محدثاً : الاتوريا الغريمان *

بدء المعركة



سلطان

كان اختفاء الكتاب
صدمة شديدة لهما ، فهما
يتذكran جيداً أنه كان
موضوعاً بين هذين المجلدين
الضخمين .

ولكن أين اختفى الكتاب؟
لا بد أن يبدأ أحذته ! هل
أحسدو حذهم ،
لا يعتقدان ذلك ! أم يطلب

مهما أن يمكنا مع الخريطة لعجبة ؟ وأن يدخلنا المكسة في نى
وقت شاءا ؟ بعيداً عن أعين مبروكة !

هل أحذته مبروكة ؟ إذا كان هذا المرص صحيحاً ،
فهي تعلم إذن بوجود الخريطة ! ولكن ماذا تأخذ الخريطة
من قمل ؟ إن طاسته أشهر في هذا المنزل !

وإذا كان حصل عليها شخص آخر فمن هو يا ترى ؟
وعلى حين غرة صاحت عالية : ها هو الكتاب !

إلى أراه !!!

فقد لحق كتاب نصرها بعد ذلك ووجه ملاحظته . وكان
محدثا على غير ما كان . في سنة مائة وأربعين .
محدثين لضعفين !!

فمن عرف على كسبي وهو يكاد يصح من شرح
وأحرج الكتاب ثم أخذ يفتب صحفاته حتى وصل
إلى صفحة ٧٥ .

ولكنه لم يحدث شيئا ! ! فقد حست حرصه ! !
وفي هذه المحطة . سمع وقع أقدامه في مكانه .
وتأكد من ذلك عددا ربا مرحول وكان معها في مكانه
يدعب السماء رهة . وهي أكثر عن نساءه . ويرفع دمه
وظهره إلى أعلى وساء . فقد شعر بعزيرته أنها أقدامه وكفة !
حتى مرجان لا يحبها !

أسرع عارف ووضع الكتاب في موضعه . وسار إلى
حيث تقف عابدة . ووقفا يتصهران بالبراءة . وهي يصعدان
إلى رؤوس العرلان المحطة !

دخلت عليهما مبروكة وبمات بشر نصير من عبيد .
وقالت لهما في عصب . ماد تعلان ها ١٤ وحاشيت

تعجب عارف من قوة ملاحظة أخته ، فهو لم ينحط
دبت . مع أنه كان حارداً في مكسه ، ولكنه يعرف رؤيتها
للعقب إلى مجرد الصدقة ! ! .

قال لها : هذا هو العقب الثالث . فأحاطت : نعم .
لأن أمه رب عبيث وشر في كهف وبنات
في المكتبة ! . . . ويدل على أن من دخن هذه السحائر مهمل
على . . . عارف على رأيه وأوصى . . . صديق
وتصح أيضاً . . . وكه على مده . . . وأه عير حريصة .
فهي بد كس على أحد فساد زده . . . وره . . .
يفضحه أيها ذهب ! . ولكن هذا من حسن حفظنا . . .

بعد سدادان يرى ويحدثان عن لاختلات المسكة
من دخن سبطان . . . وبد فبص أنه دخن فساد نكر
وهو كه دبت " وبد نبت أنه دحل . . . بعد دحل حدهم !
وإذا سمحت له مروكة هذه المقابلة ، فلماذا تمنعها من
أه حدهم . . . من في ظريتهم " تكون سبطان هو صاحب
عذب السجائر ؟ هذا جدير جداً . فلم يدخل المنزل
أحد غيره ! ! .

وإذا كان هو صاحب هذه السحائر فهذا يعني أنه وصل

هو مد فذوات في كهف ودحل المكسه . تدأ عنه
أعقاب سجائره !

ولأهم من ذلك أنه دحل نصاً عرفة عارف ! ثم يترك
عقداً أمامه . . . وما هو العرف من دحلته
هذه الحجر بالذات ؟ ! !

إد حار كل هذا من محسن حد أن سبطان ومروكة
شريكك بعدان بهجد لحريصة . . . وأنها دحلا معاً مكسة
هو صبح . . . ونحن عن حريصة حتى عذا عليها . . . ثم
وضع نكر في عه موصعه لأصل سبطان فقد كان أمام
سبطان ومروكة من نكت ما يكفي للبحث والتنقيب في كل
كس . . . وهم معان بشهدان الصخرة . . . كما أن جدتها
مريض بلارم حدهم !

أما سجارة فرما كان متغيباً ، يناحى صديقه ظريفة !
وهو ينسبها بعد أن وصل إليها . . . لا مسبح عبد هذا
حداً نكر حدهم صححاً معق . . . وأنه محبس لأن
في عرفة " . . . ومن حار نص أن نكر سبطان قد صبره .
أو أن مروكة قد أعطته منماً . . . حتى حدهم حده بعد أن

أقفل الباب عليه بالمتاح !

وكل ذلك إن دلّ على شيء ، فعلى أن هذه الخريطة
هامة جداً !

وهو طبعاً محلّ يدّ صبح أن سبصار دحل من صلباً
وأنه على صلة بمبروكة !

نُسكت عينية يدّ أحمر فحده . وعملت في أدبه
نسمع صرّ ، إن أسمع وقع أفده ، سادف في سدقن تة
من الأفضل ألا نشاهد في حجرة واحدة .

ومعدّ فدلّ سمع حروف صحت صرق حتمت على .
فدعش لأنه سكت من عاده مبروكة أن تعلق لأرب
وكنه لم يفتح سار واحد سمد فشبّ أممه . همد حمل في
يده صينية عليها طعام العشاء . في حين وضع صبيه أخته
على الأرض

دحل سمد نعره وثوبه لصينية على سادة . وخرج
مسرعاً دون أن يظنّ حروف ، دحل عرفة عاده وبعث
نفس الشيء !

حمل عارف صينيه بعد أن انصرف سماره ، ودخل بها
عند عالة . وفرد في حاولت أن تكلم سمد . ولكنه كان
في عجه من أمره ، ففقت له عالة ، وإن أيضاً . ولكنه

نغمز لي بعينه ، وأشار لي بأنه سيرجع ثانية . . ولا بدّ أنه كان
حائفاً من العصريّة !

جلس عارف يتناول طعامه ، وبينما هو يرفع صحفه
ليصعه على المائدة . يده يعثر تحته على ورقة صمر . !

نظر عارف إلى أخته متسائلاً : ما هذا ؟ . فقالت له :
أتكون رسالة من سمارة ؟

وعندما قلب الورقة المطوية بين أصابعه وفتحها .
حفظ عاده . وعاد نساها عن الكلام ، فقد كانت ليفة
هي . . الخريطة المفقودة ! !

فقر عارف من كرسيه وقال لعالية : لا تتحركي من
مكانك ! سأرجع إليك بعد قليل .

خرج عارف إلى الطرقة وهو يتلصص على أطراف
أصابعه . ثم هبط نسر في زحف كان سرّاً هادئاً لا يسمع
في أرجائه غير صوت دقات الساعة الأثرية .

دخه في مكتبة أب . وم كاد يسمع صرّ حتى وحي
بصوت غريب وهو يصرخ في وجهه : اتّبي حنة مكر ! !

وكأنّ هدوء رجوعه إلى نفسه حين كشف أنه صوت اله
راهية !

تدخه في ركن المكشوف . . . يتفقد شيئاً موصداً على مكشوف
صعد . . . فسه في حبه ، ثم هربوا حياً . . . وصعد . . .
حجرة من شدة . . . فصب حجرة حده . . . ونظر على باب حنة .
فلم يلق جواباً ، فقد كان السكون يحيم على عرفة !
حاول فتح الباب فوجدته مقفلاً بالمتاح ! !
وفي هذه اللحظة حاه صوت العفريتة وهي تقول :
من هناك ؟ فتمر حده وهو يحدو . . . وأحد يفتح لهم لصفق .
كل ثلاث دحبات أو أربع في حظة واحدة ! وما كاد
يدخل حجرتة وهو يهتف بسمع حتى حاده صوت صرير
المتاح وهو يقلل بابه من الخارج !
وبعد فذه وحيرة ، دخلت عالية حجرتة ، وقالت له :
لعفريتة قفلت بابي بالمتاح ! !
فأحاطها عارف : وباني أيضاً ، فنحن الآن سجينان ،
وللا نعرفه اسروفة لا تقطع لأنصار بيت تماماً !
أخرج عارف من جيبه الشيء الذي أخذوه من مكتبة .
وكان علامة مكثرة ! . وقال لعالية : لأن هب سب
بلى العمل ! هب في فلك رموز بحرطة عجبة
الناقصة .

الرحلة إلى المجهول



عامر

أضواء عارف المصباح
ووضع الخريطة أمامه على
المائدة ، وبدأ حديثه فقال :
والآن . . . كيف وصلت هذه
الخريطة إلى يد سمارة ؟
فألت له عالية : لو أن
سمارة اكتشفت الخريطة .
وكان يدرك أهميتها لما قرط
فيها ، واحتجزها لنفسه
وحدث نصاً له وصعد على نصيبته بحسب عن مبروكة
ثم نسيها !

ولكن عارف استدرك وقال : ويجوز أيضاً أن مبروكة
كشفتها ووضعها بها على نصيبته وأحاطه عافية إذا
صاح هذا فهي سمعة حتى نحصل على كل حان هذا
لا يهتف لآب . والحريصة بين أيدينا . فمسرح في دراستها
لعلنا نصل إلى نتيجة !

صرت عامه في تحريضة وهاب أصل أن هد - اسم
الذي يشبه الثعالب . . هو طريق يتفرع منه ثلاثة طرق ،
أحدها مكتوب في هاتين حرف (ح) وهذا حرف قد يعنى
(حطر) . فحرف نجد من هد طريق من . ب بحيطه
وهذه سهو شير إلى الاتجاه الذي يجب السير فيه .

فدعني أعرف : ولكن هذا الرسم غير واضح . فأين
يسد الطريق وأين يتنى ! ! وهل هو أصلاً طريق ؟ وأين
يقع هذا الطريق ؟

وإد لا يكون هد اسم هرا ؟ ونكبه . شاهد هـ
في هذه المنطقة . وهو من لا يصل إلى مسمى مطروح
وإد لا يكون هد نصيبين أو هـ في سنة ١١٠٠ مثلاً !
وبعد تفكير قالت عالية : ربما هو طريق في غابة !
فحارب عارف لانا ليس في مصر عادت هذه خريطة
قصية . وشخص لدى اسمها . بوضع لها هد المكان .
ولا أين ! فقلت هـ ولكن لصد . مساحه قد تفسر
لنا كل ذلك . لو أننا توصلنا إلى فك رموزها !

كانت عالية تصوب نظراتها المدققة الفاحصة في
خريطة . فقلت ألا ترى معنى هـ حد سمرح

لا . هنا ! . . هنا على يمين الخريطة إلى الشرق . يشه
وجه إسان ! !

ضحك عارف وقال : مرة هو ثعان ! ومرة هو وجه
إسان ! دع من هد صدر وبعث ! ولشخص الآن
لسطر المسبحة ومن حسن حظنا أن لقم كان حاد
ومدنا . ترك لنا أثراً عميقاً في بعض الأماكن .

وصفا لخريطة أماء لمصاح . وأسماها بعمدة
نكبة . ونكبه . يتمك من قراءة جميع الكسرات وكان
ما ظهر من السطور الستة هو هكذا :

عصر إلى الحشنة

تعطى الأرضية

وعند حتى لثنية

وكي نتمسك كانه

..... واتزل بحبطة

وعليك اتباع الخريطة

هد هـ كل ما بصلاً إلى حته . وهو لا يكتم هـ
عن الكثير !

صمتا طويلاً إلى أن قطعت عالية حل السكوت ،

وسألت عارف : هل فهمت شيئاً ؟ . وبعد تفكير عميق
أجابها : الكلمات تقبل : علينا امتناع الخريطة . لكي
نعمادي كارثة أو مصيبة ! وهذا معناه أن نتبع السهام ،
فهي تشير إلى الطريق السليم . وعلينا أن نتخذي الطريق
الجسيبة فهي لا تؤدي إلى شيء ، وخاصة الطريق الثالث . ،
وإلا وقعت كارثة ! فواضح أن حرف (خ) إنما يرمز
إلى كلمة (خطر) ! وليس حندق أو خزنة كما كا
نصه .

قالت عالية : ولكن الكلمات لا توضح ما هي هذه
المكارثة ! كما لا توضح السهام إلى أين نحدد . كما
عامر معنا الآن لما احتما هذه الحيرة . حيث أن برس
الخطاب باكراً ، وأن نستحثه على سرعة المعى .
وفجأة أمسكت عالية بذراع أخيها وهمت له : صه !
إني أسمع صوتاً في الخارج !

سمعنا وقع أقدام . وسمارة وهم يقبل بصوت خافت :
سمعنا سماء
وفي لحظة واحدة . حدث أمر لم يصدق ! إذ سمعنا
دبيب أقدام ثقيلة . أعنته صوت جسم يسبح على سطح .

وسمارة يصرخ ويستعيث !!
أدركا أن رجلا اقتنى أثر سمارة وجره إلى السلم ، ثم
قذف به من عل فهدى حتى الدور الأول ! !
من يكون هذا الرجل غير سلطان ! ! فلا أحد غيره
دخل المنزل هذا اليوم . إنه هو ما في ذلك من شك !
كان يودهما أن يهرعا لنحلة سمارة ، ولكن ما العمل
وبأيهما معنق عليهما من الخارج .

نصاً عاصم يصاح فرد سهام أحيا بره .
ما هي وعدة جد . بعد أن ألقى بها سحرة
الخارج . فشهد شع سحره في كلامه وكان يصرخ وقد
يعدده في الحوش . بن أن دخل حجرة وأمسك بابها و
وبعد برهة . حده شاهلا مروكة وقد خرجت من المنزل مسرعة ،
وهي تتحدث عنه على ضوء بطارية صغيرة . ولما تم تعثر عليه
دخلت المنزل ثابتة وهي تهلله وتنوعده

وقبل أن يشرعا في معادرة النافذة ، لمحا شعده
بحوار الحائط في الحوش . فلمت عارف بظن عالية إليه
وقر . من نصير هذا شبح ! ثم استصاح !
بعد أن تمعت عدسة وقد أحده . لا ! فسبحان صاحب حبه !

بينهما بلحمه ودمه !

قول هذا عام . من حديث هـ ٢ لانسياً و
لا أعلم شيئاً افضل له عارف . قول أن تعرف ما يحدث
هنا . حترنا أولاً كيف حضرت !

حد عام . قول هذا قصيد . قول له بسم هذا صباح
بوجه من حديث مدعوه لها و ضروريه انحصار على عجل
إلى مرمى مطروح

هذا قول عام . لأن فقط لهذا حد
من سيره و رقة . هذا حد على حد من قول معتبرينه
به ساكنه . عدم أصلها و مطروح صباح له خبره ا
هو . قصد من ذلك ان يقدم لنا من حدادها و

سائر عام . نقاب عتبه ا هي هاتك عتبه
في باب ٢ هي بيت مسك ١٢١

فصحت عانة وولاه هـ من نصته ساره على
مد وكة ا فصل هـ ومن هم سجاد ووه وكة ٢ ووجه
عريف ا متعرف كل شيء . حالا ا ولا على مسعود
هـ . و .

وقول ا بنو حمسه وصفت عانة كمنه على فمه

لتمنعه عن الكلام !

كاست أدن عالية مرهفة الحس تسمع ديب النملة

فقد شعرت بصدى صوت يأتي من بعيد !

ظهرت الحيرة على وجه عامر ، وهمس في أذن عالية :

تم نحاهن ! وماذا لا تتكلمان ! فقالت له عالية همس

لا يكاد يسمع : نحن نوههما أننا نائمان ! !

اعتقد عامر أن المقصود بذلك هما حته ومروكة .

فهما الشخصان الوحيدان في المنزل ، فقال لها : تقصدين

طبعاً حلتو ومروكة ، أو ربما سمارة ! . . ولكن

أشارت له عالية أن بصمت ، فقد كان الصوت يقترب

رويداً رويداً !

كان الصوت صوت حذاء خفيف ، أو شيش ،

يحسب معه صوت وقع حذاء نفس . صوت ناعم لا حركة

ولا حس يصدر عنهما ، لا بد أنهما قد ناما ! وكان هذا

هو صوت مروكة ! ثم أعقبه صوت رجل احس . تعرف

عليه عارف وعالية في الحال : فقد كان صوت مسطوح

وهو يرد على مروكة . فسقطت عليهما فعلا . . .

والدنى ! ! يا للاكتشاف الخطير ! سلطان ابن

مروكة ! !

قالت له مروكة : أمامنا الليل طويل . ولي يزعمنا

أحد . فهما مسحيان في ححرتيهما . وكذلك عمران !

فأحاسها سلطان : سمارة ما زال حراً طلبتاً . ولكن بعد

العقبة الساخنة التي أعطتها له . لا أظنه سيظهر ويعد !

فقالت مروكة : كنت أظن أننا تمكنا أن نثق بسمارة !

فدعني رأيت أنكه مصر حذب صبره . ولكن كسمنت

صدفة أنه يحتص عمرة صغيرة يعالج ساقها المكسورة .

فهدوته يأتي سآخذها منه ! ! ولا أعتقد بعد هذا التهديد أنه

.. حتى بنا !

صبر عافية إن عارف وكنها تقول له إن هي معره

صغيرة ضالة يعالج ساقها المكسورة . وليست عجلاً

أو حروفاً !

لا شك أن سمارة ولد عطف حنين . ويمكن الاعتماد

عليه !

وإصت مروكة همسا فقالت : والان ستوجه إلى

لمكنة . إذا كنت نظن أنها ما زالت هناك !

فأحاسها سلطان : قلت لك مراراً إن رأيتها بعني ومحروس

ثم نظر إلى أحبه عامر وقال له : والآن منطلقك على
الخريطة العجبة التي سئمتها لنا جدو . وسوق الشرير
سلطان في اكتشاعها . وجرمه منها .

فوحى عامر بهذا السأ ، فهو لم يكن يتصور قبل وصوله .
أن اللغز الصغير سوف يصل إلى حدّ واحد خرائط !
فقال : خريطة ! ! هل هناك خرائط أيضاً ؟ !

فأخرج عارف الخريطة من جيبه وقال : نعم ها هي
الخريطة ولكنها للأسف مهمة ناقصة

أخذ عامر يتفحص الخريطة باعتهاء وهو مستغرق في
تفكير عميق . وعرف ما عليه حساس فده لا يسأل حروف .
لئلا يقطعان عليه حل تفكيره

وأخيراً خرج عامر عن صمته وقال : لاشك في أن هذه
الخريطة هي النسخة الأصلية التي رسمها عمنا
محروس

فأجابته عالية بأهها تأكدا من ذلك . بعد أن قاربا
بين الكتابات المدونة فيها ، وبين بعض الملاحظات التي
دونها محروس في كتاب «حزيرة الكثر» . فرحدها
منطقة .

قال عامر بهدوء وكأنه يقرّر أمراً واقعاً : إن توصّلت
لأن في أشاء كد . ومساءه ليست بصغيرة في سدو
عليها . خاصة بعد سماعنا للمحادثة الغامضة التي جرت بين
الشرير سلطان وأمه العفريّة ، وإلى أشك في أن سلطاناً
هو اسم انتحبه لكما . فهو ليس باسمه الحقيقي

استطرد عامر في الحديث وقال : اتضح لنا أن عمنا
كان يملك ثروة ضخمة . لا نعرف طبيعتها بالضبط . ولكنها
قد تكون حياهر أو ذهب مثلاً . وأنه أحتماها في مكان أمين
بعد عن أمن صامع . ثم تمكنا بعد بحريّة
العجبة . لئلا تخفى معالمها إذا ما حدث له مكروه . وعرفنا
أن مبروكة كان تسهل لابننا مهمة مراقبة عمنا عن قرب .
والدخول إلى امكنة كلما سنحت لها المرحضة المراتية

ثم صمت قليلاً وقال : ولكن ما يحدث هنا أين
مكنا من كذا من إله سلطان ويتخذ منه مقراً لقادته ؟
لأن أن يكنا مكرراً مكرراً . وأن كونا بعد عن أمن
مدرجة . وفي . وأن كونا في من د . حساب في . وقت
عنه ! !

وهنا صاحت عالية : الكهف ! ! كان يعيش

في الكهف !!

فقال لما عامر وهو مذهول : كهف ! وهل هناك كهف أيضاً ؟ فأجابته عالية بأنه ستعرف كل شيء فيما بعد . فسكمت حديثه أولاً

استرسل عامر في تصوره لما حدث وقال : وفي يوم من الأيام كان عمي محروس يجلس في المكتبة وحيداً يرسم الخريطة ، وينظم عليها هذه الكلمات التي تشبه الزحل ، في نصح مكان كنه . وهذا ما نصح من صهي . ولكنه حينئذ لم يسمع هذه الكلمات لأنها لم يسمعها . ولركاكتها . أو لأنها مهمة عسيرة التفهم

ثم صمت قليلاً وقال : وإني أتصور أنه شعر في هذه المحطة برفع أفده نداء من باب . ثم سكت من مسح جميع الكلمات . ثم وضع الحصى في كتاب كان في جيبه مصادفة . وهرب إلى المكتبة ودسه . كما اتفق . في أول مكان صادفه

وهو يدخل عرف وفوق بكر سطراناً نهمة . وكان قد وضع كتاب في هذه المحطة . وهذا ما فعلت فوجده عمي منم على كلامه . ثم هداه من حدث

والباقي معروف سمعناه متصلاً من سلطان

كان عارف وعالية يرمقانه بفخر وإعجاب ! إن المسألة تبدو الآن بسيطة واضحة . . فلماذا لم يصلها إلى ما وصلها . . . حدثتني عمر شعبة من يدك والساهة وبراعة لاسـج

صمت عامر طويلاً وهو يقترح زناد فكره . إلى أن قال : يمكن هذه من وصلنكما هذه الخريطة !

فطن عارف وعالية في صمت واحد : وهذا هو ما يحيرنا أيضاً !!



فك رموز الخريطة العجيبة

كان الثلاثة منهمكين
في دراسة الخريطة ، عندما
قال عارف إن الخط المتعرج
في أقصى اليمين يشبه نهرا
ربما كان نهر النيل !
تأمل عامر في هذا
الخط المتعرج وقال : ولماذا
نذهب بعيداً ونحن أقرب إلى
الشاطئ .. فحن بجانب البحر



فقرت عالية وهي تصبح
الأنف ! إنى أراه واضحاً حد

فابدهش عامر وسألها : أنف ! ماذا تقصد . لاس
فأجابه عارف زبابة عن أخته : نظن عالية أن الشاطئ
هنا يشبه في تعاريفه وجه إنسان ! ثم ضحك وقال : ووجه
مير وكة بالذات ! هذا هو أنفها . وهذا هو فمها . وهذه
هي دقها ! وكان يشير بأصبعه إلى الخط المتعرج في أقصى

يمين الخريطة .

قال عامر : من الجائز أن تكون هذه الخريطة رسماً
كروك مصححاً هذه نسخة وجد نظرياً . وهذه نسخة .
تعود إلى عم مير وكة كما تقول عالية !

فقال عالية بفرح : تماماً . . أي إلى الكهف !
لم يتق أمامهم إلا اكتشاف هذا الطريق . أنه فوق
الأرض ! أو هو درب في الصحراء ! أو هو نفق تحت
الأرض !

قال عامر : إذا كان هذا الطريق يؤدي حقاً إلى الكهف ،
وكهف كما تقول تقع في مسير نصي سحر ونحن
صحرة . أنت عهد نظري لا بد أن حدى لصحرة وتر
نحتها ! يعني لا بد أن يكون نفقاً ! !

فأجابه عالية : وأنا أيضاً أرحح ذلك . . هو في الغالب
نفق بحري تحت الأرض ، ويشق داخل الكهف . ولكن
أين يبدأ النفق . أين مدخله ؟ هذا ما لم توضحه لنا
الخريطة !

فقال لهما عامر وهو يكاد يأكل الخريطة بعينه
إذا أمكتنا حل رموز الكلمات الناقصة . تصلنا إلى

البعز العارض ١ .

واصل عامر دراسته هذه الكلمات بعناية ، إلى أن

فاجأهما بقوله : أظن أني تبصّلت إلى حلّها !

لم يصدّقاه أول الأمر ، ولكنه أخذ في شرح ما حوى

عليهما : الكلمات في السطرين الأول والثاني تقول :

انظر إلى الخشبية

التي الأرضية

فقد ظنّه عارف نفسه ، وكان هذا كلامه مبهما لا معنى له !

فأجابه عامر باهتمام : بل له معنى ! إذا افترضنا أن هناك

أرضية خشبية .. فماذا يعطيها ؟؟

وهنا تسرّع عارف وقال : سجادة .. أو حصيرة !

فصاحت عنه عارفة وهتت به مصححة : بل لا !

فقال لها عامر : هذا أصحّ . فإذا أكملنا الجملة كانت

هكذا :

انظر إلى الألواح الخشبية

التي تعطى الأرضية

قال عارف وهو يشعر بالحجل لعدم إدراكه هذه الحشنة

، صفحة بسرعة مكوفة هذا صحيح . لا أتذكر كيف

ونت عنى حمد الله قد تحسنا لأن من ثبت الأبيات

ولم يبق أمامنا إلا الثلثين !

استطرد عامر في تفسيره وقال : أما السطر الثالث

فهو كمن ووضح . وهو يصب منك عدّ لأدخ حتى تصل

إلى اللوح الثالث !

فقال عارف : هذا واضح جداً الآن .. وهو بسيط !

سمر عامر في شرحه وسطر برابع واضح كذلك .

وهو يستهت إلى قرب وقوع كثرة ، ما لم تنبع بعديت

مدونة

فقال عارف : عال .. عال .. الحمد لله قد تخفصنا

لأن من نسي لأبنا . ولم يبق أمامنا إلا اثنتي عشرة

استمر عامر في شرحه وقال : أما السطر الخامس

وقول :

وانزل بحبطة

أي انزل بحذر شديد ! فكيف تنزل عالم يكن هناك

مدح أو كذبة أو ملاحظة ؟؟ وهذا يستدعي ملاحظة ومع

الألواح ، أو على الأصح اللوح الثالث بالذات ، إذ قد

حتى هدم اللوح فتحة أو مدحلاً ، وهذا يكن سطر
الخامس هكذا :

ارفع اللوح وانزل بحيطه

فقلت عالية وهي غير مصدقة : وإذا نزلنا صوف نجد
الفتق ، وعندنا ساج ما في الخريطة ، كما تصادف كثره
أو مصيبة وفي لسانه عثر على كبر ثمين ، هذا في
مسهي لساعة .

وحير أخرج عمر فدمه وكما ما تاصل إليه عن
فصاعته من الورق :

انظر إلى الألواح الخشبية

التي تغطي الأرضية

وعند حتى الثالثة

ولكى تنفادي كارة

ارفع اللوح وانزل بحيطه

وعليك اتباع الخريطة

قال عارف : المهم الآن وقد توصلنا إلى فك رموز
السطور الستة أن نعتز عن مدحل الفتق ، ولا أدري كيف
سكون ذلك وبحر محوسب في هذه البررة الصيفة .

صمت عمر وم يحب ، فقد كان يسكر بعيداً ثم
قل فحاة أعتقد أن عمرو قصد أن يخفي ثروته أو كره
في مكان آمن بعيداً عن أعين الظفيليين والأفان المعامرين .
ثم رسم هذه الخريطة ووضح عليها مكان الكبر . وبطبيعة
بحر لا يند من هذه خريطة ما م يوضح عنها مكان
المدحل أيضاً .

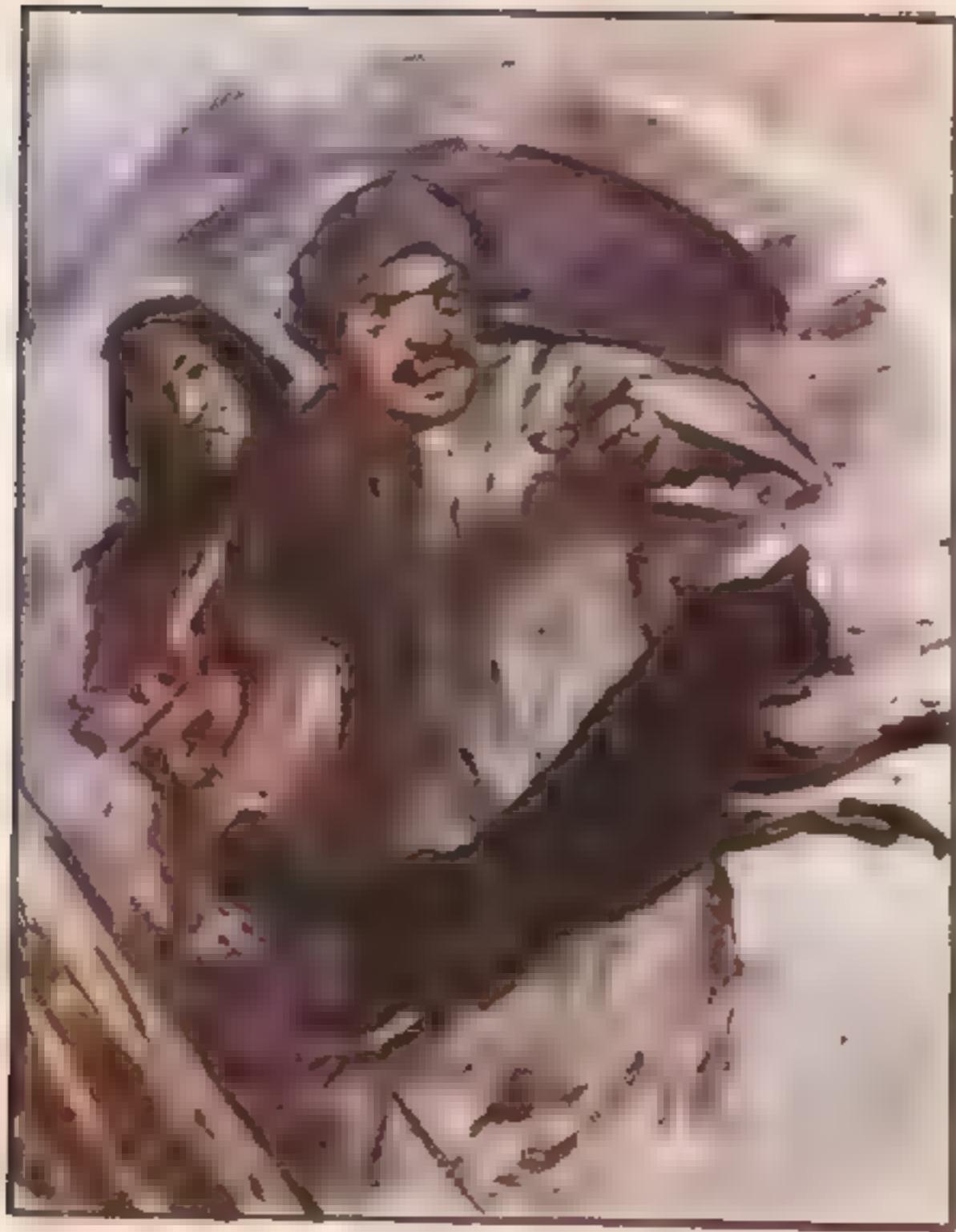
سألت عالية بلهفة : أتقصد أنك اكتشفت مكان
المدحل ؟

فأجاب ليس بعد ، ولكن بقليل من لتعقل ولرؤية
تمكنا أن نصل إليه ، وبني واتق أن هذا المدحل في هذا
المنزل بالذات !

فقطعه عارف وقد لا يكون في موقع آخر فقال
عمر ذكر عمرو كلمة ، الألواح الخشبية . والأبوح
نكون عاده في الححرت وفي السوت ، أليس كذلك ؟

وقد كان الأمر كذلك فما الداعي لأن يخفي عمه كره
في مكان غرب بعيد . ونديه هذه لفتحة لواسعة الحصبة ؟

ثم سألتها عامر : هل توجد حجرات ذات ألواح خشبية
في هذا منزل ؟ فقال له عارف : نعم ، بل لا يمكنه .



لار درعا بدو على عيسى سلطان و مروكه - عندنا من يده
 ان كرتي القويه . هي عينا موحاد ا

وحجرة الطعام . وعرفني . وعرفة عالية . وأرضياتها حصىها
 مرصوفة بالبلاط المعصراني :

اتسم عمر السامة ذات معنى وول له كان يح
 عليث أن تلاحظ شئ هاماً . وه أن الحجرة صغيرة
 اسروقة أرضيتها من ألواح خشبية تقدمه ا

وفي ملح البصر هجم ثلاثهم على الحجرة اسروقة .
 وأحد في معيبتها . وكما تردحهم صفتها وصغيرها

أخذت عالية تعدّ الألواح العريضة بصوت مسموع
 واحد ، اثنين ، ثلاثة . . . هذا هو اللوح الثالث ! إنه
 عريض جد

فقر عمر في لوح الخشبي شئت لعرض . وأحد
 يدقّ عليه بكل ثقله . فوجد أنه غير ثابت بهتر تحت
 وطأة قدميه .

حول الثلاثة دفعه وكفه كان ثملاً . وكفه تمكته من
 حرجته ودفعه بعد مجهود شاقٍ مصل . حتى أخذ يرق
 ينصبب من جبينهم .

دفعوا ألواح الخشبي فظهر دم فمحه صمّمة كوي لأن
 هبط من شخص واحد وهنت هبت من خشبي يتدد في

أسفل .. إلى المجهول !!

تجمعوا حول الفتحة وأحدو بصفت منها . وكهفهم يرو
شيثاً سدى الظلام الدامس وكانت رائحة الرطوبة تثبت
عسهم قوية من باطن الأرض

وقفت وهم يرتعدون من رهبة . فقد كان سطر محف
من حجاج . فما هم يد حين أشرق لصفين لئلا ساحة قومه
بلى أن يصعدا إلى أين ! . كما أسفل الصحراء أو
دحين كهف أو في المجهول

كأن شكروني في (كفة) حين جاء دكهم في خريطة

أن مع من كفت . ما هم كهف !!

وكن هد بانف صعد على ما يد كك حبهه .

الخريطة صحبياً ! أما إذا كره قد أحطت لعل ، فكان لله
في عهده ! لأن ما هو ... من عهدهم عاباً حبهه ووهده
لا يحتمل معها الخط ! ولا فساد سوف يكون عنده مصيرهم !
بأحد من محطه ما كك عهدهم عهده !

حين ساكن وحسن عهده روف في ... صفت عالية

صفت مرتعش ... ما هو مسع لـ ... وأحدهم عهدهم عهده

هيا بنا .. ماذا نتظر !

قال عارف : وإذا رجعت مروكة ومعها باب الشرير
ولم يحدانا في المحجرة ! ربما اقتبنا أثراً أو قنلاً وراء
باب النفق وجبسوننا بداخله ! . . .

فأحابه عامر لا أظن ذلك فلا تصبغ الوقت
هما الآن في المكسة مهمكن و اسحت عن الخريطة !
واقترح أن سرل معاً . أنت وأنا . وترك عالية هـ . هي عينها
معنا مخاطرة كبيرة !

فاعترضت عالية فوراً على نصريحه . وقالت محجمة
وإذا عادت مروكة وسنطون وعثرا على وحيدة في العرفة !
لا لا يجب أن نتصام معاً . فالواحد هداه الجميع
والجميع هداه الواحد على رأى الفرسان الثلاثة ومع ذلك
فمّم نحافون ! هل سيقاس أسوداً وعموراً ؟؟

. . .

بالرغم مما صادف الإحوة الثلاثة من أوقات عصية .
ومواقف خطيرة في معمراتهم السابقة ، إلا أنهم لا يدكرون
ما فاق إثارة التزول إلى هذا النفق العجيب !

تقدم عامر يحمل بطاريتة . تنعه عالية في الوسط .
ثم عارف في المؤخرة كان تقدمهم طبيئاً ، يحضون بحرص

وحذر وصعوبة . لأن الشق كان يسحدر في ميل شديد .
ولا عجب في ذلك فهو ينحدر الآن إلى باطن الأرض ، يحترقها
حتى يصل أسفل الصخرة !

هذا إذا صحّت الخريطة ! أو عبارة أدقّ إذا
صحّت قراءتهم للخريطة !

كانوا يثرثرون لمجرد إبعاد الخوف عن نفوسهم .
ويستمعون إلى صدى أصواتهم يأتي من بعيد . يرنّ في أرجاء
النفق ويملاً فراغه .

وهكذا ابتدأت رحلتهم العجيبة إلى عالم المجهول
وهم لا يعلمون كيف ستنتهي أو كيف سيعودون

. . .

داخل النفق الرهيب

واصل الثلاثة تقدمهم
على مهر وعصى بطيئة .
والبطارية تضيء الطريق
تحت أقدامهم .
كانت عالية تمسك
بطرف جاكته عامر ، في
حين كان عارف يمسك
بطرف فستان عالية ! وكأنهم
من متسلق الجبال . . كل
متسلق منهم يُربط في زميله بحبل .



قط مرجان

يدهو يشعرون بالنعف . بس فقط من حدود النفق .
بل من صيقه واحتماس سيقه . فقد كانوا يرحمون سماعه
السلحفاة . ورؤوسهم مطاطنة لا يرون إلا أرض النفق !
وأخيراً وصلوا إلى مكان من النفق اتسع عرضه .
وعلا سيقه . واستقامت أرضه وهب فقط تنفسوا بصعد .
قال عامر : ألا تشن معي بتيار من الهواء البارد ؟

فقدت عاية مؤمنة على كلامه نعم بعنه يصلنا من
لكهف فان شتم راحة اسحر ! وفان عارف
أيضاً ولآن بد صدقت الخريطة مسصل قريباً من
الضرع الأول على اليسار !

وقدت عالية محدده نعب عصب لا تعطى شلاً يدور
بطرف الثالث المحظر فطمأنهم عامر فثلاً على كل
حال فحس لى نجد مساً أو يساراً ، بل مشنع اسباب
في الخريطة .

وصبت قافلهم إلى الضرع لأون من الطريق . وكما
يسيروا لآن وهم معتدلوا بقامة له وصد بعد فترة وحمزة
إلى الضرع الثاني .

بدأ الاطمئنان يدخل قلوبهم فالخريطة صادده
حتى الآن ! ! ! إلى أن ثقت عامر وراهه لحدث
عاية . ولكنه ما لست أن نهت مما رأى ، واعتقد لسانه عن
الحدث . وكانت آثار برعب تندو على محبه ! فقد شاهد
ومبصر نور أحمر يشع في ظلام وهم بقية صده ! ولكن
آثار الحروف دهنت عنه فحة عدم تنس به أن كبري صده
هما عينا مرجان .

كادت عند مرجان ترفون كعني صبر في بعادة المظنة
وكان يسعهم كصنهم بعد فص مرجان انقاء وحيدياً
في العرفة !

صحا لان ابعده وبعده من امر بن لأمرم بشدهم
مرجان بن سبهم وكانه سكتهم صرير
كانوا يقتلون الوقت في الحديث ، فقالت عالية
وهي تتصنع في حديث وسكت بن ترفي من حشر هذا
سوا في حشر من اس حده عيون بطبعة لجان
و سوا محروس ، هذا حق فاني حدياً ، وسوا القدمة
كلها تحتوي على مراديب ودهاليز وأفاق !

وهي ترفون في حشر حشره من المهرين ! ولكن
من بعد حشر حشره هذا حشر في وأحده عامر صغاً هو
بهم إذ كان عمه محروس بهم حشره فلا بد أن حشر
يعلم به كذلك !

ثم قالت عالية وهي تستعرق في الضحك ، وكانت
صحا في حشره ترفون به وسوا حشر الحشر
المخيف : ومن الحائز أن حشر وعمو كانا يلعبان فيه
الاستعماية ، عندما كانا في سنا ! !

كان عامر يفكر فيما قاله عارف : إذا كان المهربون
قد حشر وهد بن حشره ، فلا بد أن يكون قد سبقا له
محدثا نص من بن ترفون ، هرباً من يفتي نرفهم
وأحب من أن يكون هذا حشر وسوا مدحلا في
الوقت نفسه عند الضرورة ! - قرب شاطئ البحر

كان يهيمه وجود هذا المخرج ، حتى إذا قطع عليهم
سقطوا ، كما حشر رجعه مكبه الإفلات من حشره
عند نهاية الفوق .

ول عامر حشر بن ترفون لأن من لطريق نشأ المحط .
وحب حشر وسوا نص أن ترف مرجان ، وأن نفعه
من دخوله . . . ولكن أين مرجان ؟؟

أخذ ينادي على مرجان ، ولكنه كان قد اختفى تماماً
عن الأنظار !

قالت عالية : ربما رجع مرجان إلى المنزل ، أو سقنا
بن لأمر . على كل حال لا خوف عنه . فسقطت سعه
أرواح . .

تابعوا السير بسرعة ، وكان الأمل يداعهم في العثور
على الكثر وقد قاربت رحلتهم على النهاية .

توقفوا عن تسير فحاة وهم يحويان لاحتناء وراء المسحوق
احطروا او بعد دقيقة من الانتظار . مرتب عندهم كدهر .
رأوا شعاعاً صاعداً من انوار سحابة جنتهم . ولكنه تأنف
فحاة . ثم بدأت لأصوات نكم ١١١

تعرفوا على صوت في سحابة واحدة في أه صوت
سحاب لأحشر . وكان يقف في هذه طريق تات شقوع
في سحابة ١١١ فوجه صوت شق في الألسنة
هد طين ١١١ وكان صوت من وكه . كيف هم أن
يخطئوه ؟ إنهم من صوت رفوع من من أصوات لعداء
أجمع

قال في سحاب لا بد أنهم هم في مكان ما من سحاب
الذي هم يد وصفت بين عندهم ١ فوجه من وكه
ثم صعب أنهم على كبر لا عندهم ١
ثم سمعوا صوت صيحة عذبة تحتها حذو سحابة
ومر وكه صوت عذب فكذا نداء عذبة عندهم .
سرع كبر منهم يد كذا قد عثرها عليه . ثم تركهم داخل
نفس وسد عندهم صوت . ثم ان صوت عذبة كبر
فما رأيك ؟ ؟

وما إن تنبها من حديثهما . حتى بدأ في التحرك نحوهم !
ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ! إذ صدرت صرخة
عالية من مروكة وهي تقول ها هو القط ! لابد أنهم
قريبون من ههنا . إن مرحماً سيقودنا إليهم ! فهم
لا يفارقونه ولا يفارقهم .
حزن مرحان بأقصى سرعة . ودخل في الطريق الثالث
الخطر ! يتبعه سلطان ومروكة ! .

انتهت الثلاثة هذه الفرصة الذهبية التي أتاحها لهم مرحان .
وتابعوا السير إلى الأمام في طريق العودة إلى المنزل .
وكان عمر توقف بعد لحظة وقال لعارف . رجع أنت
مع عائلته إلى المنزل . وسأنتعكما بعد قليل سأذهب لنسحب
عن مرحان إذ لا يمكن أن تتركه وحيداً مع سلطان ومروكة !
فأجاب عارف بل سأذهب أنا فهو قطي وأنا
مسئول عنه .

وكان ما إن حتم عارف حديثه . حتى مرق مرحان
أمامهم كالسهام الطائر . بعد أن صتل سلطان ومروكة .
ثم هرب منهما بخفة دون أن يشعر به !
وإذا كان هناك زعم قياسي عالمي لاحتياض الأعداء .

فلاشت أن ثلاثة المعامرين الصغار قد ضربوه ! فقد وصلوا
إلى مدخل النفق في دقائق معدودات .
نشقوا السلم الحشوي . ودخلوا الحجرة الصغيرة المسروقة
وهم يلهثون من العدو . ليحدوا القط مرحان يتمدد على
السرير . وكأنه وصل تراً من برهة حميلة . وباب الحجرة
مفتوح على مصراعيه .

قال عامر : هل سنفعل بهما الآن
أدرك عارف وعالية ما يدور في رأس عامر . إذ كانا
يفكران في نفس الشيء ! . .

أليس هذا هو ما كان سلطان ومروكة يبويانه به ! ! !
قال عامر : نحن مضطرون إلى ذلك . . ولا مناص
من حنجرهما في الصق قبل أن يرحما ههنا إذا رحما سالمين
بعد أن دخلنا الطريق الخطر ! والفصل في ذلك يرجع
إلى مرجان !

نتوا السوح الحشوي العريض في مكانه . وألقوا عليه
ما أمكنهم حمله من الغرفتين حتى تتعذر إزالته .
وهكذا سحوا العنبرية مروكة . وسلطان الشرير .
في النفق ، إلى حين أن يتصرف جدهم في أمرهما . .

وبعد أن كثرت مهمتهم بهذا الانتصار الباهر ،
حمل عمر لصديقهم الشيبان . وأسرع به إلى حجرة حذو
عمران . . .

كان في شيبان من محطته باب عرفة إذا تعدت عندهم
مسحة .

ولكنهم وجدوا أمامهم مفاخرة مارة سعيدة ! فقد كان
أسباب مفاخرة . وسيرة المحض لأمين يقف أمامه في انحصار
النحلة .

حجعت عما سمعته عما شاهدتم . فقد كرم شيبان
عندما رأيتم لأحد من بني بنيهم إلا ثلاثة ! فها هم
يشاهد عامراً من قبل !

صاحت عالية وهي تقف لسيرة كنف حذو حذو
يا سخارة ؟

وإذا بصوت عمران يناديهم من مدخل كنف حذوكم
يا أولاد . . .

تعالوا . . . تعالوا ادخلوا . . .

كانت عالية أول من دخل الحجرة ، وارتجت في
أحضان حذو وأحدثت تقفه ودموع المرح نصر من

عيسب ونسب على حذو ، وهي تقف به كنف حذو
أنت يا حذو . . الحمد لله على سلامتك !



كان عمران يرقد على سريره وهو يشتد نشاطه بعد الحوادث المثيرة التي مرت به . وكان الأربعة يلتفتون حوله : عامر . وعارف ، وعالية ، وسحارة . أما مرجان فقد قفز على السرير وتمدد عليه بجانب عمران .



وكانوا يكتمون في سس واحد . كل منهم يريد أن يروي القصة على لسانه .
قال هم اخذوا . اعمد معروف ! تكلموا دستور ! وبلأ
من يصل إلى نسخة ولكن وقف كل شيء ، بين
مروكة وسلطان ؟ ؟
تنحى عامر وأجابته : لا تحمل مهما يا جنو . .
هما الآن . . يعني . . في الحجر ! ! .

فظهرت أمارات الدهشة على وجه عمران وقال :
الحجر ! ! ومن وضعهم في الحجر على كل حال هما
يستحقان ذلك وأكثر . .

فقلت عالية وهي تضحك كما دتها . الحجر يعني
في النفق !

ازدادت دهشة عمران وقال : نفق ! أي نفق ! آه
صحيح . . طبعاً . . طبعاً النفق !
سأله عامر : إذن فانت تعلم بأمر النفق ! فأجابه
عمران طبعاً أعلم ولكني كنت سببته تماماً كما نلعب
وهو أن وأحي محروس في طبولك . ولكن ولدنا معنا من
دنت بعد أن كدنا بهت مع ذات مرة . وسدده بألواح
خشب ثقيلة

نه نظر إليهم طويلاً . وكأنه يرقاب في صحة كلامهم .
انصبوا لكم كتم في نفق مع مروكة وسطون !
وهل هما مازالا فيه تحت الأرض هالك ؟ !
فبت به عالية وكأنها تريد أن تفرر عنهم بحس شعر
سعد . فنادت معهم . ولكنهم كانوا ينادون شراً . وهذا
جراه عملهما !

فقال عمران وهو يعمر معه ولأنه وكه منصور
و حقه ولأمره إلى أن يسدي هذا رحا لأمر
ووضعها في اللبان !

حسب حبه على سرير وهو ينحرف عن سماع قصه
لثيرة وهو معه به . وكه منصور . في حين وقف سجدة
عجازه ساكناً

بدأ عمران وهو يوجه حديثه إلى عارف وعالمة : بعد أن
حسبت كـ في مكة لأحر مائة . ووضعتكم على حد
في عديد من مذهب في شاطئ من ذلك
ذلك ؟

فقلت له عالمة : طعماً . وكيف نساها ! عندما
دخلت علينا مبروكة فحاة بدون استئذان

فقال عمران : تماماً . بعدما حلت وحبذا فعلني
النعام ، ولكنني استيقظت فحاة على صوت دق عنيف على
أذن حتى عمير . ثم دحيت من وكه منصور
رحلاً اسمه سلطان يطلب مقابلي !

فقال عارف : لقد قابلنا سلطاناً أمام الحضيرة ، وذكر
منه يرب مقابلي . وكه منصور .

وأنه ابن مبروكة ! !

واصل عمران حديثه ، وقد ظهرت علامات الحزن
على محبه . بعد أن فحى هذا لحر الذي يكس بظفر له
على ياك : ابن مبروكة ! ! !

يا للعبة الشيطانية . . الآن فقط فهمت أشياء كثيرة
صحت و وكه منصور لا لهم الآن لقد انقضى أمره

فدع إلى من وكه منصور ما إذا يريد هذا الرجل ؟
أحسب أنه يريد سره . من أ فقت ها ووداد سائت
في ما كان في حب عنه أن يسدي . صاحب المنزل !
لعله أن من من لسع . وأن أ قص مقابله !

صمت عمران قليلاً لكي يستظن نفسه . ثم استمر
في رويته . وكه منصور حساً سألقه ذلك . ثم
سأخبره بكي أرفقت في حديث ! ! وشككت
في الأمر . وأنا تريد أن نتخلص مني فعصيت وهوره شده
وقيت ها من سأمكت هذا في مكة ! وبن أتحررك من هنا !
وهددتها بالطرد من خدمتي لوقاحتها .

ثم ذهب عن حديثه . وكان بصحت كنه تذكر
منه وكه وهو تحو في هدد لنعصه أن نتخلص من سحبه في العفو .

فلا تجد لنفسها خلاصاً !

وبعد أن هدأ قبلاً تابع حديثه : تضايقت مبروكة
لأني صممت على حوس في مكة . وكما خرجت
- حسب قولها لتصرف الزائر الغريب . وهذا ما كنت
نظمته ستدعيه . ولأنني سمعت . . . في أن صحبت على
أصواتكم . أحدهم وكه . وثانيه لاسم الشريفة . و
وقبل أن سمعته . فوضع عرفه في سكرته بسرعة
مائة كسبه في يدونه . على عرفه ما دفعته بعد ذلك
يا حدو . فدفع إلى مكة . وأحدثت كرات حريرة
انكر . مسحت منه الحريضة . ووضعت كتاب على
عرفه بسرعة . ولكن أحطت مكة . لأننا من باب
العجلة ! !

فقال له عمران : يا لك من ولد ذكي . . . وكيف عرفت
ذلك ؟

فأجابته عرف : لأنني رجعت بمكاتب في يد واحدة في
مكة . محضت كما أن الحريضة حفت من بين صممتي
٧٥ و ٧٦ . ولكن أخبرنا الآن ماذا حدث بعد ذلك ؟

قال عمران : دخلت مبروكة وسلطان المكتبة . وكانت

الحريضة ما أتت في يدي . ولكن أحصيتها بسرعة في
حبي لنحى على ما تذكر . ووجدت أنه من الأصوب
الأسم أن نذكر هذه المكتبة ما هي . فما حدث والحريضة
صممت في حديثي . ولا قدرة لي على مقاومتها . ثم صعدت
إلى حجرة مستمسك . خاف من من مبروكة لاني كان يبدو
كأنه حش نكسر . ولكن للعبة كانت تنعني كفضائص
لأن . . . ما بين صحت لسان حتى دفعتي بشدة وعنف دخل
لعرفة . وكان سعادة يشاهد ما يحدث وهو يقف محنتاً في
ركن . بطريقة . أليس كذلك يا سيدة ؟ والآن حل دورك
يا سيدة لتروي قصتك ! .

كان سيدة يقف مروون . ولكنه كان يشعر بالبحر
والزهر في قرارة نفسه . أليس هو الآن بطلاً حقيقياً من
أبطال هذه القصة المثيرة ؟

ول سيدة . كنت في حاضرة عندما قررت أن أعتزف
لسيدي عمران بسر

ولكن عالية سقته وحديثه قائلة : عرفنا يا سيدة أنك
حسنة . بعد سمعته حصة . وسمعته وهي تنامي . و
ما كان

قال عمران على الغور : ولماذا أمانع ؟ مبروكة هي التي تمنع ! .

نشجع ممدود بعد نوب وبيع حدثه وحدث صريفة
تأهية في الصحراء معاورة . فأخذتها في محضرة مهاجرة
وحدثها هيك معدة ساهي . لأنها كانت تدرج . ولكن
مبروكة اكتشفت المعرة

قالت عده سيرة يعرف باسمه أنت تحت المعرة
وعطفت ونحو عده . فقد سمعناك نتحدث معها وتلاعب
وكنت متبرج ما سته ! ولكن قررت أن لا أكون في
نستمع لهذا السر .

بعد ذلك سجدت بعدة لإبكي . ولاحظت . ثم وصلت
رواية وفي يوم طفت من مبروكة من عده في نحت
عن شيء معش في مكسه . وأن أعمر له لا خصه . فما
شأنه بالملكة ! ! فرقت نسه بعنه مهددني
بدرج المعرة إن أنا أفشيت سرها ! وهنا هو السر الذي قلته
في أدن طريقة !

قال عمران : سخارة ولد أمين ، وأنا مدين له بالكثير
فقد أنقذ حياتي ! أكمل القصة يا سخارة .

قال سخارة : ومنما ذهبت لأتبع سيدي عمران . فحدثت
بأن رأيت مبروكة وهي تدفعه داخل الحجر بقسوة مشهية .
مسل . . . ففتح ونصعه في حياها ثم انصرفت مسرعة
قال له عمران : ولكنك نسيت أن تذكر شيئاً هاماً
يا سخارة !

ومستدك سيرة وقول . صحيح . قبل أن تدفعه مبروكة
دخل الحجر رأيت شيئاً يسقط من حسه . ولكن
بحس لحظه أنه نساه مبروكة إليه . فذهبت بعد انصرافها
وانقصته . فوجدته ورقة صفراء . وهو يشبه فرع لشجرة !
فاحتفظت بها في حياي إلى حين أن تفتح مبروكة الباب
وأسلمها لسيدي عمران .

فمن عمران . كان الباب مقفلاً على . وأن
أفد على مبريبي وقد ناعى لأن مبروكة دولتي حوماً
منه مدلاً من مدوه ! ولكن سجدت حياءً عند فتح الباب كنها
وحدثني في أدن حيز ففتحها وأنقصني برش الماء .
على وجهي .

وجهت عالية حديثها إلى سخارة قائلة : وماذا فعلت
بالورقة الصفراء يا سخارة ؟ ..

فأجابها : أدركت أن هذه الورقة هامة ، وخفت أن
تكتشفها مبروكة معي .. لأنها كانت تراقبني وتتعمقني ،
فقررت أن أعطيها لكما .. ولما منحت لي الفرصة وضعتها
تحت الصحن في صينية الطعام .

فصاحت عالية : إذن هو أنت الذي وضعت الورقة
على الصينية ! !

فأجابها سمارة : نعم . وعندما أتيت بالصواني إلى غرفتكما
كان في نيتي أن أتحدث معكما ، ولكن مبروكة كانت
تستمع علي ، ففكرت في تأجيل الحديث إلى حين رجوعي
لاسترداد الصواني .

فقال له عارف : كفى يا سمارة ! فباقي قصتك نعرفه ، وإن
كنا سمعناه من وراء الأبواب ولم نره ! .. فقد حدث أن
تبعك سلطان إلى الدور العلوي .. وقذف بك من أعلى
السلم . وكنا نحن خائفين على حياتك ونريد مساعدتك ،
ولكن لم يكن بيدنا حيلة فإبنا مغلقة علينا ، ولكننا شاهدناك
من النافذة وأنت تعرج وتجرى نحو المظيلة ..

فأجابه سمارة : نعم . هربت من الرجل الشرير ..
وذهبت للاطمئنان على ظريفة لئلا تكون مبروكة ذبحتها .

صمتوا جميعاً .. إلى أن وجه عامر حديثه إلى عمران
قائلاً : ولكن لماذا يا جدو لم تخطر والدنا ، أو تذكر لنا
شيئاً عن وفاة عمو محروس ؟

فكر عمران قليلاً وقال : عندما سقط أخي محروس
من فوق الصخرة ، كنت أعتقد أنه لاقى حتفه قضاءً وقدرًا ..
ولكن الإشاعات راجت بأنه مات قتيلاً .. فلم أذع النبأ
وقتئذ حتى تظهر الحقيقة .

فقال عامر : يمكنك الآن أن تعلن النبأ .. فقد اعترف
سلطان بأنه هو الذي دفعه من فوق الصخرة .. وقد سمعناه
بأنفسنا وهو يصرح بذلك لمبروكة .

فقال عمران والحزن يكاد يعصره : الحمد لله الذي
جاء هذا الكشف أخيراً على أيديكم ..

أخذ عمران يجول بنظراته بينهم ، إلى أن وقعت عيناه
على عامر ، وكان ما زال يحمل الصندوق بين يديه . فقال له :
والآن ما هي قصتكم ، وكيف جثم مبروكة وسلطان في
النفق ؟ وما هذا الذي تحمله بين يديك ؟

فأجابه عامر : هذا الصندوق هو نهاية قصتنا ،
ولكن يحسن أن نسمع بدايتها .

كان عمران يستمع إلى قصتهم باهتمام زائد حتى ختمها
عامر . ثم قدم إليه الصندوق . . .

وعندما قرأ عمران ما كتب على الورقة الصفراء بالمداد
الأحمر :

إلى عمران الطيب . . من محروس الشقي ، اغرورقت
عيناه بالدموع وقال : هكذا كان أخي محروس دائماً . . .
ولد شقي . . ولكنه طيب جداً .

وضع عمران الصندوق أمامه على السرير . فأخذ الجميع
يتطلعون إليه في حفة . وقد تعمد عمران أن يبسط في فتح
الصندوق ليزيد من إثارتهم . وأخيراً لم تتمكن عالية من ضبط
شعورها ، فصاحت فيه : افتح بسرعة يا جنو !

فتح عمران الصندوق . . وظهر ما في داخله . . كانت
ثروة طائلة من الجنيهات الذهبية . . وبعض الفصوص الماسية ،
بخطف وميضها الأبصار !

ظلموا جميعاً ساهمين وهم لا يصدقون أعينهم ، إلى أن
سأله عالية : وماذا ستفعل يا جنو بهذه الثروة الكبيرة ؟
نظر عمران إليهم في عطف وحنان ثم قال : أنا لم أتعب
في هذه الثروة . . وماذا عساي أن أفعل بها الآن في هذه

السن المتقدمة . .

سيأخذ هذه الثروة من تعب وعثر عليها . . أتم الثلاثة . .

ولسبارة نصيب كبير فيها جزاء أمانته وإخلاصه وشجاعته . .

فقال له عامر : من واجبتنا أن نتعب لرد الحق إلى
أصحابه ، والعدل إلى نصابه . فنحن إن قبلنا الثروة فسوف
نقبلها كحق يؤول لنا كأحفادك ، وليس جزاء أو مقابلاً
لما فعلناه .

نظر الجذ إلى أحفاده نظرة الإكبار وقال : جزاكم الله
خيراً ، وهنا ما كنت أنتظره من أحفادي الشجعان ، فقد
أثبتتم أنكم رجال . .

ضحكت عالية على جملته الأخيرة ، وعاودها مرحها
المعهد وقالت : وحتى أنا يا جنو ؟ . .

فضحك عمران وقال لها : إنما أقصد أن لك شجاعة
الرجال فقط يا عالية . . .

• • •

هجم عليه المغامرون الثلاثة يقبلونه ، في حين وقف
سمارة في مكانه بلا حراك . . أما مرجان فكان يغط في نوم
عميق .

ويعد أن هذا الحال ، أخذ عمران يضحك عالياً ،
ولما سأله : ما الذي يضحكك الآن يا جدو ؟
أجابهم قائلاً : تصوروا !! لولا مرض عارف وعالية
بالإنفلونزا . . . لظل هذا الكثر مدفوناً إلى الأبد ! !

• • •

(تمت)



مهرجان

عارف

عالية

عامر

لغز الخريطة العجيبة

ما هو لغز الخريطة العجيبة ؟
 هي خريطة ناقصة مهمة . اكتشفها الخد
 «عمران» . واصحابه بأحشاده المغامرين «عامر»
 و«عارف» و«عالية» على فلك وموزها . ترى ماذا
 تكشف عنه هذه الخريطة ؟
 يجتاز السامرون مخاطرات الرهبة . ويتعرضون
 لدسائس ومؤامرات للوصول إلى فلك طلاس هذه
 الرموز .

هل يتنجحون ؟
 هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير .



دارالمعارف